معزوفة الهلاك
للكاتب
إسلام الجندي
D:Rm

معزوفة الهلال

مجموعة قصصية

للكاتبة إسلام الجندي

إعداد و تعبئة داخليه

الملخص

ما بين عشق ممنوع وفقيد خبره مقطوع ، وقاتل مستور وبفعله مسرور، وقتيل شبحه يتضور جوع.

تنطق المجموعة القصصية (معزوفة الهلاك) بأكثر الأحداث غموضًا على الإطلاق، وبكامل خفاياها بأسلوب شيق وجديد، تنطق بكل ذلك على ألسنة الهالكين والضحايا.

ولكن قبل أن تبدأ في قراءة أيًا من حروفها تأكد أنك بعيد تمامًا عن أنظار الجان؛ لأنهم حتمًا لن يتركوك إذا ما علموا أنك اطلعت على بعض أسرار إخوتهم ولم تُحرّك ساكنًا لنجدتهم.

فلتبدأ القراءة .. و لتبدأ معزوفة الهلاك بالعمل!

***

القصة (جميلتي شبح)١

منذ أن انتقلنا لهذة الشقة الجديدة و دائمًا ما تحدث معي أشياءً غريبة، كنت أسمع كل ليلة أصوات احتفالات قادمة من الشقة المقابلة لنا في العقار المقابل، والغريب ان النافذه لا يخرج منها اي اضواء تدل على ان هناك اي نوعا من الاحتفالات بالداخل، كانت اصوات الاحتفالات تلك تتكرر كل ليلة مما سبب لي الارهاق الشديد فلم اعد قادرا على النوم إلا اذا دخلت غرفة اخي في اقصى الشقة من الداخل فتكون وطأة الصوت أخف قليلا، شكوت والداي بأن الوضع اصبح لا يطاق حتى إرتسم تحت عيناي بقعًا سوداء من قلة النوم.

الغريب في الامر انني الوحيد في المنزل الذي اسمع اصوات تلك الاحتفالات، إحتار والداي معي، أناديهم كل يوم ليسمعوا تلك الاصوات الصاخبة و النتيجة: " لا نسمع شيئًا."

اشتريت سدادات للأذن و قررت التغاضي عن الموضوع حتى لا يظنوا بي الجنون ،، و الان أحمد الله انني استطعت النوم في غرفتي مجددًا بعد ايام من المعاناة ..

في صبيحة اليوم التالي أصابني أرق و لكنه أرق من نوعًا جديد ،، لقد رأيتها .. لقد رأيتها تنظر من تلك النافذة المقابلة لي مباشرةً ،، نفس النافذة التي يصدر منها كل ليلة صوت تلك الاحتفالات ،، لقد كانت فتاةً يكفي ان تكون بقربك لتحتفل بها كل يوم بالفعل .. لقد رأيتها تبتسم لي .. أسنانها كان يصدر منها ضوءا رقيق .. شعرها الذي يشبه الحرير الأصفر .. ها هي تلوح لي ،، كدت أن اغرق فيها إلا انني تداركت نفسي فدخلت غرفتي و أغلقت النافذة مسرعا و سألت نفسي ما سر سحرها هذا؟!! ،، في اليوم التالي تكرر معي نفس الشئ و الذي يليه و الذي يليه .. في الحقيقة لم أكن افكر بالزواج مطلقا و لكنني الان افكر، حقا لقد أوقعت بقلبي!!، عزمت أن أتقدم للزواج منها، فأردت ان اعرف بعض المعلومات عنها و عن اهلها، ذهبت لغفير ذلك العقار المقابل لنا و أعطيته مبلغا من المال و هدية قيمة.

ثم سألته في لهفة " أخبرني عن ساكني الطابق الرابع " ليبتلع ريقه بصعوبة شاقة و يخبرني أنهم قُتِلوا جميعًا منذ عامين و لم يتم العثور على قاتلهم حتى الان و منذ ذلك الحين لم يسكن الطابق الرابع أحد

تراجعت بضع خطوات و نظرت للأعلى لأجدها تلوح لي مجددًا ، فعزمت على الصعود لها

* لم أكد ابدأ بصعود الدرج حتى استوقفني الغفير ليقول لي " إلى اين تظن نفسك صاعدا؟!! "

أنا: و قد رمقته بنظره ساذجة " ألا تعلم إلى أين؟!! .. إلى الطابق الرابع بالتأكيد

الغفير: أظن أنك بالفعل جننت

أنا: صدقني المجنون حقًا هو من يرى ما رأيت بالطابق الرابع ولا يصعده

حاول الغفير منعي بشتى الطرق إلا انه لم يستطع أن ينال من عزمي على الصعود ،، فصعد معي في النهاية

أنا الان أطرق الباب و الغفير بجانبي ،، ليفتح الباب من تلقاء نفسه و يشيب شعر الغفير من الهلع و يتركني و يفر هاربا

أخذت قدماي في الارتجاف خوفًا، كل ما كان بداخل الشقة عبارة عن حطام، حطامًا أسود، و كأن حريقًا قد إلتهم كل شئ

بمجرد أن بدأت افكر في الجري لأسفل حتى سمعت صوتًا أنثويًا رقيقًا يليق بتلك الفتاة التي رأيتها يقول لي " يمكنني الان ان اجذبك بقوة و اغلق الباب إذا حاولت أن تجري و لكن صدقني أنا مسالمة و لن أؤذيك ابدا

أنا: و ماذا تريدين الان؟

هي: أدخل و أغلق الباب خلفك بهدوء

فعلت ما طلبت مني، كدت أن اموت خوفا و لكن ايًا ما كان فالامر يستحق، وجدتها امامي مباشرةً بنفس ذاك الجمال الذي اراها به كل يوم .. إلا ان هذه المرة سمعت صوتها الذي زاد من جمالها .. بدأت الان في الحديث

هي: إسمي نسرين، كنت أسكن مع أهلي بهذا البيت إلى ان جاء قاتلنا لينهي كل شئ ، ثم قام بإخفاء جسدي أسفل ارضية المطبخ و منذ ذلك الحين لم يعرف احدا من هو و لم يعرف احدا اين جثماني

أنا: (ابتلع ريقي بصعوبة) و كيف يمكنني مساعدتك

- هي: إذا اردت مساعدتي حقا يجب أن يتم القصاص من القاتل ،، و ان يدفن جسدي بالمكان الملائم .. انا الان اتعذب بوجودي في هذا المكان كل يوم ،، ارجوك ساعدني ...

أنا: من الذي قتلكي؟

هي: اسمه ... و يسكن بمنطقة ... عقار رقم ... الدور ... شقة رقم ... أرجوك إفعل شيئًا و لا تنساني ...

ثم أجد نفسي فجأة بخارج الشقة و الباب مغلق

نزلت الدرج و لا أثر للغفير، اعتقد انه قد هرب من المنطقة بكاملها بعد ما رآاه، إتجهت مباشرةً لأقرب مقهى انترنت و دخلت على ارشيف صحيفة الحوادث في مثل هذا اليوم من عامين لأجدها ساطعةً امامي " مقتل عائلة كاملة في منطقة .... في ظروف غامضة و اثبتت التحريات ان جثة أحدهم مفقودة و لا زال القاتل طليقًا " نزلت بنظري للاسفل قليلا لأجد التالي " تم تحرير محضر رقم ٢٧١ بالواقعة و لازالت التحقيقات جارية "

إتجهت مباشرةً لأقرب مركزًا للشرطة و كان حديثنا كالتالي

- أنا: أريد الإدلاء ببعض المعلومات عن القضية المثبتة بمحضر رقم ٢٧١ لعام

ضابط المباحث: " يحدثني بعدم اهتمام " كنت انا الموكل بهذه القضية و لم اجد اي دليلا على اي شئ منذ عامين و اغلقتها الاسبوع الماضي .

أنا: ستفتحها مجددًا

الضابط: و لماذا تبدو واثقًا هكذا .

أنا: لأنني اعرف القاتل، ثم اكملت حديثي: اسمه كذا و يسكن بمنطقة كذا و الخ الخ ، أما الجثة المفقودة فهي اسفل ارضية المطبخ ، و أرجو ان تدفنوها بمكان مناسب الضابط و قد إلتمعت عيناه: من اين علمت بهذه المعلومات؟

فجأة تظهر تلك الجميلة خلف الضابط و تنهاني بإصبعها ان انطق بأي شئ عما حدث

انا: إسمح لي أن احتفظ بهذا السر

الضابط و بنظرة دهشة: كما تريد

*****

الان فرقة كاملة من الشرطة تقف تحت بيت ذلك المجرم و يركب معهم سيارة الشرطة بلهفه و كأنه كان ينتظرهم بفارغ الصبر!!!

القاتل الان يجلس امام ضابط المباحث مباشرةً

ضابط المباحث: سيد أ . م أنت متهم ب..... (ليقاطعة القاتل)

القاتل: أجل انا من قتلتهم، انا من فعلت هذه الجريمة البشعة، انا من خبأت جسمانها تحت ارضية المطبخ عندما رفضت الذهاب معي بعد قتل عائلتها، ارجوكم اعدموني فأنا اموت كل يوم الف مرة، كل ليلة اجدها تظهر لي و تحمل سكينًا في يدها تشير بها الى رقبتي .. اصبحت اراها في زوجتي و اصدقائي و يشبه لي انهم يريدون قتلي، لم أعد احتمل العيش .. ارجوكم كونوا أكثر رأفة بي و اعدموني

في المحكمة .. كنت حاضرا لجلسة الحكم و حجزت مقعدا بجانبي .. قد يهيأ اليك انه فارغ و ذلك لأنك لا يمكنك رؤيتها و هي تجلس بجانبي في جلسة الحكم على قاتلها ..

القاضي: حكمت المحكمة حضوريًا على المتهم أ.م بالإعدام شنقًا لقتله عائلة كاملة مع سبق الإصرار و الترصد، رفعت الجلسة

لأجدها تبتسم إبتسامة تليق بملكة ملوك جمال هذا العالم، ثم تذوب كما يذوب الملح في الماء .. للأسف دائما ما تنتهي الاشياء الجميلة سريعًا ...

*****

أنا الان في بيتي مجددا ،، لم تعد تلك الجميلة تظهر لي من النافذة بعدما تم إعدام المجرم و نقلوا جثمانها و رقدت في قبرها بسلام .. لكن للحق: هي لم تفارق أحلامي منذ هذا اليوم ،، و لا اجدها تقول غير هذه الكلمات " سنلتقي قريبًا " .. ماذا تظنونها تقصد؟!!

(تمت بحمد الله ...)

القصة (أطفال باطن الأرض)٢

حدث ذلك في إحدى القرى بجنوب مصر قبل ١٠٠ عام من الآن..

تجمهر أهالي قرية (****) بجنوب مصر بعد ان ضاقت بهم الحياة لعدم جدوى زراعة أراضي القرية التي كانت فقيرة الإنتاج عن مثيلاتها في القرى المجاورة..

انتشر بين أهالي القرية الكثير من الاساطير بغض النظر عن صدقها من عدمه.. ففريقٌ منهم قد قال بأن فقر الأرض بسبب وجود مقبرة لأحد ملوك مصر القديمة أسفل القرية.. وقال فريقُ ثاني بأن ذلك قد حدث نتيجة سحر قد تم عمله للقرية من طرف إحدى القُرى المُعادية لنا فأفقد الأرض خصوبتها.. وقال فريقٌ ثالث أن فقر الأرض بسبب "مردة الجان" الذين يريدون طردنا منها لينفردوا هم بها..

انقسم أهالي القرية على هذه الآراء الثلاث.. ولكن كانت الكفة الراجحة هي كفة ذلك الفريق الذي قال بأن أسفل القرية مقبرة لأحد ملوك مصر القديمة وكان من أكثر العوامل التي ارجحت كفة هذا الفريق هو تأييد عُمدة القرية لرأيهم.. وبسرعة شديدة انصاع أصحاب الرأيان الاخران لذلك الرأي فإن كان رأيًا

سديدًا نالوا نصيبًا من كنوز تلك المقبرة المزعومة.. وإن كان غير ذلك فهُم لم يخسروا شيئًا على الاطلاق..

كان امر تلك المقبرة هو الشغل الشاغل لجميع افراد القرية صغيرهم قبل كبيرهم.. كان هو الشغل الشاغل لهم جميعا فيما عدا ذلك الرجل الفقير الذي يعيش وحيدًا في كوخ على حافة القرية.. "عم رضوان"..

كان رجُلًا انطوائيًا بعض الشيء.. نادرًا ما كان يختلط مع اهل القرية فقد كانوا دائمًا ما ينظرون إليه نظرة ازدراء وتحقير لأنه كان أفقر منهم فليس لديه اراضٍ يزرعها مثلهم ولم يكن لديه بيت من الطوب مثلهم وانما كوخٌ من خليط الخشب وجزوع النخل كما انه لم يكُن ينتمي لإحدى العائلات الكبيرة ولم يكُن له علاقة بالقرية إلا أنّه يسكُن بحافتها..

على العموم هذا ليس موضوعنا.. دعونا نعود لأهل القرية من جديد..

-عُمدة القرية في اجتماع مع مُمثلي عائلات القرية: ينبغي ان نبدأ بالحفر في أسرع وقت مُمكن ودون أن تشعُر القُرى المُحيطة بنا بأي شيء غريب..

إذا تسرب الخبر خارج حدود قريتنا فسنجد القُرى المجاورة جميعها تزحف نحونا وسنكون في خبرٍ كان.. كما أن الحكومة لن تتركنا بالطبع..

- زعيم احدى العائلات: بالطبع يا عمدة.. هذا ما كنت أود قوله.. إذا تسرب الخبر الى خارجنا فقد تحدث كارثة ونحن لا نريد ان يحدث ذلك.. اقل ما قد يحدُث ان ينتقل خير القرية وكنزها الى غيرنا..

- ليتحدث زعماء باقي العائلات فيما بينهم.. ثُم يقاطعهم العمدة: ماذا أنتم قائلون!

- ليرُد أحدهم: نوافق كل حرف قلته.. متى يجب أن يبدأ الحفر؟!

- العُمدة: حالما يكون شباب عائلاتكُم جاهزين لبدأ الحفر.. كم تحتاجون من الوقت لتجهيزهم؟!

- ليرُد أحدهم: أسبوعين..

- ثُم يرُد الاخر: اسبوعٌ واحد..

- ثُم يرُد اخر: خمسة أيام..

- ثُم يرُد اخر: لا احتاج إلا ليومين..

نظر الجميع لصاحب اليومين نظرات دهشة واستعجاب ليُقاطعهم العُمدة قائلًا: حسنًا.. لنجعلها اسبوعًا واحدًا يكون جميعكم قد تجهز.. ومن لم يكفه أسبوع عليه ان يُسرع أكثر فكُلما اخرنا الامر كُلما ازداد احتمال تسربه الى خارج القرية.. ماذا أنتم قائلون؟!

- ليصيحوا جميعًا بصوتٍ واحد: اتفقنا يا عُمدة..

- ثُم يُكمل أحدهم: ولكن علينا إيجاد حُجة واجابة قوية نرد بها على أي غريب يسألنا عن سبب الحفر حتى لا يشُك بالأمر..

- العمدة: رأيًا سديد.. فلنخبر السائلين أننا نحفرُ بئرًا كبيرًا ليسُد حاجة القرية إذا ما تكرر الجفاف الذي حدث العام الماضي..

- أبدى الجميع رضاه واقتناعه بتلك الإجابة.. ثُم أكمل العُمدة: أما انا فسأقوم بالتمويه وإشغال الجميع عنكم خلال فترة الحفر.. قبل بداية الحفر بيوم واحد سأدعوا عُمداء القُرى المُجاورة الى اجتماع لعدة أيام في قرية بعيدة لمناقشة كيفية علاج مشاكل الجفاف وفقر التربة الذي ظهر في الآونة الأخيرة وبذلك أكون قد وجهت الاعين بعيدًا عن قريتنا وصوب تلك القرية البعيدة التي سيُعقد بها الاجتماع..

* أبدى الجميع اعجابه بفكرة العُمدة.. ثُم انفض الاجتماع في هدوء مُتفقين على مُهلة الأسبوع للتجهُّز لبدأ الحفر..

* مضت مُهلة الأسبوع سريعًا..

إذا كنت موجودًا في القرية الآن لرأيت صفوفًا كبيرة من شباب القرية يرتدون العباءات ويُمسكون بأيديهم أدوات حفر مختلفة..

الجميع يُمني نفسه بما قد يجده بالأسفل.. أحلام اهالي القرية بلغت عنان السماء لتُناطح السحاب..

تم الترويج بشدة حتى داخل القرية الى انه سيتم حفر بئر كبير لمواجهة الجفاف القادم ((أهالي القرية الاصليون يعلمون أن الحفر للبحث عن المقبرة.. بينما الضيوف وكذلك غير المُنخرطين بشئون القرية مثل "عم رضوان" فهم لا يعرفون شيئًا عن الحفر إلا أنه لحفر بئر كبير من اجل مواجهة الجفاف))..

كان العُمدة قد دعا عُمداء القرى المُجاورة الى ذلك الاجتماع التمويهي للفت الأنظار عن القرية خلال تلك الفترة.. وقبل أن يقوم بالسفر الى القرية البعيدة التي سيتم عقد الاجتماع بها قام بإعطاء الإشارة لأهالي القرية بالحفر بدءًا من فجر يوم غد.. وقد كان..

قاموا بتحديد مساحة الحفر بدائرة قطرها عشرة أمتار.. وقاموا بتقاسم المهام فيما بينهم فعائلة كذا تتولى الحفر في التراب.. وعائلة كذا ستقوم بنقل مات تم تفتيته الى الخارج وعائلة كذا سيقومون بتفتيت الصخور التي ستقابلهم وعائلة كذا عليها تسوية حدود الحفر وتقويتها وعائلة كذا ستتكفل بأمر الطعام والشراب الخ...

ثُم بدأوا جميعًا بالحفر..

ظلوا يحفرون طيلة اليوم ليصلوا في اليوم الاول الى عُمق ٤ أمتار.. وفي اليوم التالي وصلوا الى ثلاثة أمتار فالحفر يزداد صعوبة كُلما تعمقوا للأسفل.. هكذا أصبحوا على عُمق سبعة أمتار.. ثُم عزموا في اليوم الثالث أن يصلوا لعُمق عشر أمتار ولكن..

ولكن ما إن وصلوا للمتر التاسع حتى أوقفتهم صخرة عملاقة جربوا معها كُل السبل والوسائل لتجاوزها ولكن لا فائدة.. أرغمتهم على تعليق اعمال الحفر لليوم الرابع حتى يُحضروا معهم أدوات مُناسبة لتكسير الصخرة..

ولكن كانت المُفاجأة أنهم جاءوا باليوم الرابع فلم يجدوا الصخرة!

كاد بعضهم أن يُجن.. وكان البعض الاخر أكثر حكمة فقالوا (رُبما كُنا فقط مُتعبين فتهيأ لنا أن هناك صخرة)..

على كُلٍ.. حاولوا تناسي امرها حتى يُكملوا حفرهم بأسرع وقت..

ولكن ما إن نزل بعض الرجال الى الحفرة حتى صُعقوا بما وجدوا..

لقد وجدوا غُرفة صغيرة في أسفل نقطة من جدار الحفرة.. لا يظهر من تلك الغرفة سوى مقدار شبر واحد من اعلاها.. أي انهم بحاجة الى بعض الحفر الخفيف ليكشفوا منها مقدارا أكبر..

ظن الجميع انهم قد عثروا على ضالتهم وأن تلك الغرفة هي المقبرة التي يبحثون عنها وأنها بالتأكيد تحوي من الكنوز ما يعجز العقل عن تخيله..

امتشق الرجال سريعا مُعدات الحفر ثم ظلوا ينهالون على أرضية الحفرة وعلى الحائط الذي كشف بعضًا منها بالضرب والتكسير والتحطيم بشكل هيستيري فهم الان لا يفصلهم سوى دقائق معدودات عن الوصول الى الكنز الذي تجرعوا كل تلك المشقة لأجله..

وهُنا كانت الصدمة..

لم يستمروا على حالتهم تلك سوى رُبما أربع دقائق او خمس حتى توقف أحدهم عن الحفر لثوانٍ ثُم صاح فيهم بأعلى صوته "توقفـــوا"..

لم يُنصت له أحد وأكملوا الحفر بتلك الطريقة الهوجاء.. ليصيح فيهم مرة أخرى بصوتٍ عال "أيها الحمقى قلت لكم توقفوا.. سنهلك جميعًا"

وهُنا أدرك الموضوع خطورة الموقف فتوقفوا فورًا..

- الرجل الذي صاح فيهم: انصتوا لهذا الصوت الخارج من الغرفة..

وهُنا صمت الجميع تمامًا ليفزع آذانهم صوت بُكاء أطفال يصدُر من تلك الحُجرة.. أجل كما قرأت تمامًا.. بكاء أطفال!

فزعوا الرجال.. وهرعوا الى خارج الحُفرة مُصرين على عدم النزول لها مُجددًا ليصيح فيهم أحد كبار البلدة (بعد كل ما وصلتم له تريدون ان تنسحبوا وتضيعوا هذه الفرصة عليكم وعلى كل أهالي القرية؟!!)..

ليرُد عليه احد الرجال الذين كانوا بالحفرة: يا شيخ ألا تفهم ما نقول!.. هُناك صوت بُكاء أطفال بالأسفل.. أي أطفال هؤلاء الذين سيكونون في غُرفة على عمق ١٠ أمتار أسفل سطح الأرض!

ضحك الرجل الكبير بضحكات مُستفزة.. ثم قال: لماذا تسألوني انا.. اسألوا انفسكم!.. أي اطفال هؤلاء الذين سيكونون بهذا العمق!.. لماذا لا تصارحوني وتصارحوا أهالي القرية جميعًا أنكم قد وجدتم الكنز واخذتموه كله لكم وأكلتم حق اهل القرية فيه!

ليصيح فيه أحد الرجال الذين كانوا بالحفرة: التزم حدودك أيها العجوز.. كيف تتهمنا بالسرقة وكُل شيء قد حدث أمام اعين اهل القرية؟!

ليصيح العجوز في أهالي القرية: يا أهالي القرية.. هل سمعتم صوت بكاء أطفال بتلك الحفرة!.. اجيبوني!

ينظر اهل القرية الى بعضهم البعض.. ثُم قالوا: لا لم نسمع..

ثم نظر العجوز ناحية الرجال مرة أخرى قائلا لهم: إذا لماذا تقولون أن ذلك قد حدث امام اعين اهل القرية!

ليصيح أحدهم: ولكنهم لم يكونوا معنا بالأسفل.. بالتأكيد لن يسمعوا..

العجوز: لا تُبرروا كثيرا.. يبدو انكم قد اقتسمتم الكنز بينكم وانتهى الامر..

جزّ أحد الرجال على اسنانه جزًّا شديدًا.. ثُم انفجر قائلًا: لا تستمعوا لذلك العجوز الخرف.. اقسم لكم أن كل ما قاله لا يقرب للحقيقة بصلة..

نظر جميع اهل القرية لبعضهم في حيرة رآها في اعينهم.. فأكمل: يبدوا ان الكنوز التي تأملون العثور عليها قد أعمت بصركم وبصيرتكم يا اهل قريتي.. حسنًا.. حسنًا.. سنواصل الحفر.. ولكنكم جميعًا مسئولين عمّا قد يحدّث لنا أو لأي أحد..

ثُم نظر لمن كانوا يحفرون معه قائلًا: هيا بنا نُكمل!

حاول أحدهم مقاطعته ولكنه لم يمهله قائلًا: نموت ونحن اعزاء خيرًا من ان تطاردنا تُهمةً لا يد لنا فيها.. كما انه ان كان هناك بالفعل أطفال بالأسفل فبالتأكيد لن نستطيع ان ندفنهم احياء.. تعالوا نثبت لهم صدقنا وبعدها لن نحفر شبرًا واحد..

فقاطعه أحدهم: ولكن يستحيل ان يكون هؤلاء أطفال..

ليرد عليه: وهل برأيك إذا كانوا ليسوا أطفال.. هل سيتركوننا بعد ان كشفنا سرهم!

هيا بنا لننهي هذا الامر..

* لحظات وكان الرجال قد نزلوا بأعماق الحفرة وأهالي القرية مُصطفين خارجها ينتظرون ما ستؤول اليه الأمور..

بدأ الرجال بالكشف عن تلك الحفرة الغامضة اكثر واكثر.. ظلوا يحفرون ويحفرون.. ها هم قد كشفوا منها قدرا يسيرا ولكن للأسف لا انوار هنا.. المكان مُعتم بشدة..

طلبوا من اهل القرية ان يمدوهم بلمبات للإضاءة وبالفعل كانت لحظات وجاءتهم اللمبات..

قاموا بتسليطها لداخل الغرفة.. وكانت هُنا الكارثة..

كيف صار هذا.. وكيف يمكن ان يكون في ذلك جُزءًا من المنطقية!

غُرفة خاوية تمامًا لا يوجد بها أي شيء..

لا يوجد بها أي شيء سوى ثلاثة أطفال لا يتعدى عُمرهم الشهور قابعون بمنتصف تلك الغرفة ملفوفون بأوشحة في غاية الغرابة لم ير مثلها احدًا من قبل..

كانت ملامحهم ملائكية الى اقصى درجة.. حينما تنظر إليهم فأنت تنظر الى النقاء نفسه..

حمل الرجال الأطفال الثلاثة وخرجوا بهم الى أهالي القرية صائحين فيهم: يا أهالي القرية هل ترون بأعينكم الان!

أطفال على عمق عشر أمتار من سطح الأرض.. لم نكن نكذب.. ولم نسرق انصبتكم من الكنوز.. صدقتم العجوز الخرف وكذبتمونا.. اين هو الان!

- ظل أهالي القرية يتلفتون ولكن لم يجدوه..

فصاح أحد الرجال الذين كان يحفرون: لا يهُم.. على الأقل أثبتنا براءتنا.. ولن نُكمل في حفر تلك الحفرة الملعونة.. احفروها بأنفسكم وها هُم الأطفال (قام بوضعهم على الأرض).. ثُم انصرف ومعه بقية الرجال ليتركوا اهل القرية في ندم مرير على اتهامهم للرجال.. وحيرة شديدة بشأن امر الاطفال..

حاولوا سريعا استدعاء عُمدة القرية لينظر في أمرهم ولكنه كان في ذلك الاجتماع ولن يعود قبل يومين فقرروا ان يأخذ اخدهم الأطفال الى بيته لحين عودة العُمدة..

ولكن لم يقبل أحدهم بأخذ الأطفال.. الجميع كان في حالة رعب وهلع منهم..

وعند عجزهم عن التصرف في الامر قال قائلًا منهم: أعطوهم الى "عم رضوان" وأخبروه انهم ابناء أحد ضيوف القرية الأثرياء وأن الأطفال سيظلون معه لمدة يومين فقط وبعدها سيأتي أهلهم لأخذهم وسيعطونه نقودًا في مقابل ذلك.. ثُم نأخذهم منه عند عودة العمدة ونجمع له مبلغًا من المال نظير ذلك..

استحسن جميع اهل القرية ذلك الرأي.. وحتى لا يثيروا شكوك الرجل اتفقوا ان يذهب بالأطفال رجُلين منهم فقط.. وقد حدث..

ذهب رجُلين من أهالي القرية يحملون معهم الثلاث أطفال.. وصلوا الى كوخ عم رضوان الواقع بعيدا بحافة القرية..

قاموا بطرق الباب بلطف وقام عم رضوان بفتحه لهم على الفور..

رجُل بسيط يرتدي عباءة رمادية داكنة اللون يقبع في الكوخ وحيدًا..

رحب بالرجلين ترحيبًا كبيرا فربما لم يزره ضيوفًا منذ سنين!

ابتسم له الرجلان ليزداد اطمئنانًا لهم وأخبروه انهم على عجلة من امرهم وأنهم فقط يريدون منه ان يعتني بالأطفال الثلاثة لحين عودتهم واخذهم منه بعد يومين على الاكثر وانهم سيكافئونه بمبلغ من المال نظير ذلك..

رحب عم رضوان بذلك كثيرًا فكما تعلمون.. هو ليس عنده أطفالا قط!

فرأى في ذلك فرصة ان يجلس مع الأطفال قليلًا فيؤنسوا وحدته.. ومنها انه سيربح المال كذلك..

اخذ عم رضوان الأطفال ودخل بهم الى الكوخ ولاذ الرجلان بالفرار بعد اعطائهم له.. ثُم عادوا لأهل القرية ليبلغوهم بنجاح المُهمة..

وفي اليوم التالي.. بعث أهالي القرية بواحد منهم الى العمدة ليُبلغه ان الحفر قد توقف بسبب مشكلة كبيرة لن تُحل إلا بوجوده..

وبالفعل في اليوم الذي يليه عاد العُمدة الى القرية وقد حكى له كبار العائلات كل ما حدث اثناء فترة غيابه..

وفي ذات اليوم اخذ العمدة كبار العائلات وذهب بهم لبيوت أولئك الرجال الذين تم اتهامهم سابقًا ليقدموا لهم الاعتذار واحدًا تلو الاخر..

في البداية كان الرجال مُتعنتين وغير قابلين للاعتذار.. ولكن بعد إصرار العُمدة لانوا وقبلوا الاعتذار وقد أقنعهم العُمدة بالعودة للحفر بعد ان يتم حل مُشكلة أولئك الأطفال الذين بحوزة "عم رضوان"..

- العُمدة مُلتفتًا الى كبار العائلات: هيا بنا الى كوخ رضوان لننظر في امر أولئك الأطفال..

وبالفعل ذهب العُمدة مع كبار عائلات القرية نحو كوخ رضوان..

ثُم اقترب أحدهم وبدأ بطرق باب الكوخ بلطف.. ولكن لا أحد يُجيب..

- العمدة: لعلّهُ نائم.. شددوا الطرق أكثر..

بدأ صوت الطرقات على الباب تتعالى وتتعالى.. ولكن لا فائدة!

بدأوا يُنادون عليه مع الطرق: يا رضوان.. يا رضوان.. هل انت هنا.. افتح يا رضوان..

ولكن لا فائدة..

ظلوا على هذه الحالة قرابة الساعة!

وفي النهاية قالوا لعله ليس هُنا.. ولكن الى اين قد يكون ذهب.. وهل اخذ اولئك الأطفال ام تركهم!

قرر أهالي القرية العودة في اليوم التالي.. وكرروا نفس المشهد.. ولكن لا فائدة..

* تسلل القلق والخوف الشديدين الى قلوب أهالي القرية.. ماذا يمكن ان يكون قد حدث مع رضوان!

إلا ان ذلك القلق والخوف كانوا دائما ما يخفونه عن بعضهم البعض حتى لا يُقال عن فُلان انه "خائف".. فالخوف من النقائص عند سكان جنوب مصر (الصعايدة).

ثُم جاءوا في اليوم الذي يليه (الثالث من وصول العمدة والخامس من استلام عم رضوان للأطفال).. وكرروا نفس الشي ولكن لا فائدة..

وهُنا صاح فيهم العُمدة: إلى متى سنظل بانتظار رضوان.. حطموا الباب..

وهُنا نظر الرجال الى بعضهم البعض في توتر وقلق شديدي..

قرأ ذلك العُمدة في اعينهم فصاح فيهم: أليس من العيب أن تكونوا رجالًا تحملون تلك الشوارب وتكونوا خائفين من أطفال لهذا الحد!

- ليرُد أحدهم: لسنا خائفين يا عُمدة.. ولكن..

فقاطعه العُمدة سريعًا: اثبتوا لي ذلك بالأفعال.. لا بالكلام.. ألم أقل لكم حطموا الباب!

وهُنا انفعل الرجال واندفعوا بقوة رجُل واحد نحو باب الكوخ "الهش أصلًا" لينفتح الباب فور مُلامستهم له ويسقطوا بسبب قوة اندفاعهم داخل الكوخ مُحاطين بظلام دامس.

انفعل الرجال واندفعوا بقوة رجُل واحد نحو باب الكوخ "الهش أصلًا" لينفتح الباب فور مُلامستهم له ويسقطوا بسبب قوة اندفاعهم داخل الكوخ مُحاطين بظلام دامس..

تمكّن الرعب من قلوبهم جميعا.. فلم يكادوا يسقطوا على أرضية الكوخ حتى فروا بطريقة هيستيرية الى خارجه..

انصدم العُمدة حينما رأى ذلك الظلام الذي بداخل الكوخ.. إنه ظلامٌ خام!

ظلام للدرجة التي تجعل الرُعب ينفذ الى قلبك بمجرد النظر اليه..

جفّت الدماء في عروق الجميع وتسارعت نبضات قلوبهم من هول الموقف..

طلب العُمدة من الحاضرين معه ان يذهب أحدهم بسُرعة لإحضار لمبات للإضاءة فهذا النوع من الظلام لا قِبل لأحد باقتحامه..

وعلى الفور قام رجُلان من مُرافقي العمدة بالركض نحو منازلهم ليعودوا بعد دقائق وبحوزة كُلًا منهما لمبتان (حينما أقول لمبات هُنا فأنا اقصد لمبات جاز بدائية كانت موجودة بزمن ما قبل الكهرباء)..

وقف العُمدة والرجال الذين معه بالقرب من الباب.. لا أحد منهم يريد ان يكون في المُقدمة او ان يخطو الخطوة الاولى..

ظلوا على هذه الحالة الى ان اتفقوا في النهاية على ان يقوموا بالدخول جميعا دفعة واحدة وبالتالي لن يتعرض أحد منهم للأذى منفردًا إذا ما كان هناك اذى لأنهم قد تقاسموا الخطر جميعًا..

وقفوا جميعا امام الباب وقلوبهم تكاد تُحطم صدورهم.. ثُم بتردد شديد قاموا بخطو الخطوة الأولى.. ثُم بعدها بثوانٍ اتبعوها بالخطوة الثانية.. ثُم الخطوة الثالثة.. ثُم الرابعة.. وها هُم الان قد أصبحوا بداخل الكوخ وفجأة تنفرج اضاءة الكوخ كأنه كان هُناك غطاء غير مرأي يحجب عنه الضوء وانزاح فجأة!

اخذوا يتلفتون يمينًا ويسارًا بسرعة شديدة لعلهم يجدوا عم رضوان هُنا او هُناك.. حيًا او ميتًا.. ولكن لا فائدة..

لا أثر لعم رضوان ولا للأطفال.. حتى ان الكوخ من الداخل في غاية الترتيب والتنظيم فليس هناك أي أثر لأي عُنف او سلوك غير طبيعي يمكن ان يكون قد حدث..

اطمأنوا جميعا وبدأت اعصابهم تهدأ رويدًا رويدا..

ثُم بدأ السؤال يطرح نفسه عليهم مرة اخرى.. "اين اختفى عم رضوان وما هؤلاء الأطفال وماذا يمكن ان يكون قد حدث معه!!".. لا أحد يعرف..

ظلوا قُرابة الساعتين او أكثر بداخل كوخ عم رضوان يتناقشون ويتبادلون ما خطر ببالهم عما يمكن ان يكون عم رضوان قد لاقاه والحيرة تكاد تفتك بهم..

وفجأة صاح فيهم العمدة: هل جُننتم يا قوم!.. كيف كنتم تظنون ان هؤلاء الأطفال الثلاثة هُم مجرد أطفال عاديين لتعطوهم لرضوان.. كيف خطر ببالكم ان الامر سيمر بسلام وانهم سينتظرونكم حتى تعودوا لتأخذوهم مرة أخرى!

أطفال احياء في غرفة أسفل الأرض على عمق عشر أمتار.. كيف شككتم انهم أطفال اصلًا!

فرد أحدهم على العمدة: بدلًا من الهجوم علينا دون فائدة.. لو كنت مكاننا ماذا كنت ستفعل يا عمدة!

- العُمدة: كُنت سأدفنهم مرة أخرى بالطبع..

الرجُل: ولكن ذلك كان بالتأكيد سيقتلهم!

العُمدة: لا تجعلني اصرخ.. كيف تظن انهم احياء أصلا!.. هم بالتأكيد اموات بالفعل.. إن كانوا أطفالا من الأساس..

ليرُد أحد الموجودين: ولكن يا عمدة ان لم يكونوا أطفال.. ماذا سيكونون!

العُمدة: اسألوا أنفسكم.. يجب ان تعرفوا أنتم الإجابة..

فصمت الجميع للحظات وهم يفكرون فيما قاله العمدة..

ثُم أكمل العمدة: والان لا أحد يعرف ماذا يمكن ان يكون قد حدث لرضوان او اين هو الان.. وعليكم جميعا ان تدعو الله ان يقف الامر عند رضوان ولا يمتد لأكثر من ذلك..

* اخذوا جميعا ينظرون الى بعضهم البعض في قلق بالغ مما سمعوه للتو..

- ثُم بادر أحدهم بسؤال العمدة: ولكن ما ذنبنا نحن يا عمدة!

العمدة صائحًا فيه: ذنبنا اننا ورطنا الرجل المسكين بمثل هذه المصيبة.. ذنبنا اننا لم نخبره الحقيقة ومن اين جاء هؤلاء الأطفال.. ذنبنا ان لم نفكر ولو للحظة ماذا يمكن ان يكون هؤلاء الأطفال وماذا قد يفعلوا مع رضوان.. ولكن لماذا أقول ذنبنا.. انا لم افعل شيئا معكم.. ذنبكم أنتم لا ذنبي انا.. ولكن للأسف النار تحرق كل ما يُوضع فيها ولا تُفرق بين ما دخلها بمزاجه وما أُرغم على دخولها.. يجب ان اخرج من النار سريعا قبل ان تحرقني..

ليرُد الرجُل على العمدة: ماذا تقصد يا عُمدة!

العُمدة بحزم شديد: اقصد انني سأخرج من هذه القرية قبل ان تمسني اللعنة التي احللتموها بها..

* نظر الجميع للعمدة نظرة اندهاش ممزوجة ببعض القلق..

- ثُم قال أحدهم: ولكن كيف تترك القرية وانت العُمدة!

- فرد عليه العُمدة: وهل إذا حدث حريقًا ببيتك ستقول كيف اترك البيت وانا مالكه؟!

فرد عليه الرجُل: لا.. ولكن سأقف واقوم بإطفائه كالرجال.. لن اهرب وأدع منزلي للحريق يأكله..

شعر هُنا العمدة ببعض الإهانة فحاول إخفاء ذلك بضحكات مُتقطعة.. ثُم قال للرجل: حسنًا.. وماذا لو لم يكن حريقًا.. ماذا لو كان زلزال؟؟

هل كُنت يتقف لتواجهه كذلك؟!!

وهُنا توتر الرجُل قليلًا.. ثُم قال: بالتأكيد لا.. ولكن لماذا تصف ما يحدث بالقرية بالزلزال.. لماذا لا يكون اشبه بالحريق.. وانت عمدة القرية وعمدتنا.. فإذا كان العُمدة أول الفارّين فماذا يجب ان نفعل نحن!

* وهُنا بدأ رجل اخر يؤيد كلام الرجل.. ثُم ابدى اثنين اخرين تأييدهم له.. ثم ثلاثة اخرين.. ثُم اجمع جميع كبار العائلات الحاضرين على تأييدهم لهذا الكلام مما جعل العمدة يراجع موقفه قليلًا..

ثُم صاح العُمدة فيهم قائلًا: حسنًا.. مع انني اعلم ان ما حدث بالقرية لا يشبه حريق المنزل مطلقا وانما يُشبه الزلزال إلا انني سأظل معكم.. ولكن إذا حدثت مصيبة عظيمة اعجز عن ايقافها سأكون اول الفارّين لأنني لم يكن لي يد فيما فعلتم حتى اتحمله معكم.. اتفقنا؟!

- نظر الجميع الى العمدة.. ثُم قالوها بصعوبة: اتفقنا..

ثُم ظلوا صامتين لبُرهه الى ان سأل احدهم: ماذا يجب علينا فعله الان؟!.. هل حقا رضوان قد ذهب للابد؟!..

فرد عليه اخر: الامل في عودته معدوم..

فصاح فيهم ثالث: لماذا لا زلنا بداخل ذاك الكوخ الخرب!.. هيا بنا نخرج.. كما لا تنسوا من دخل بهذا الكوخ اخر مرة!

فسأل أحدهم: من الذي دخله!

فصاح فيه الأول: أنسيت بهذه السرعة!.. اقصد الأطفال الثلاثة..

* وفور ان ذكّرهم بذلك فرّوا جميعا للخارج..

ثُم قال قائل منهم: مهلًا ايها الرجال.. لا اعلم لماذا قلبي منقبض بشده تجاه هذا الكوخ.. عندي إحساس قوي انه قد أصبح مكانًا ملعونًا وأنه سيُثير لنا كثيرًا من المتاعب الفترة المقبلة!

فصاح العُمدة: إذًا ماذا تنتظرون!.. رضوان لن يعود مُجددًا.. هيا نحرقه كي ننتهي من شره للأبد..

أبدى ما قاله العُمدة استحسان الجميع.. وخلال لحظات.. كان كوخ "عم رضوان" تأكله النيران أكلًا.. ثُم عادوا جميعا الى منازلهم وانغلقت الاضواء عن هذا المشهد..

* علّق أهالي القرية اعمال الحفر لفترة مؤقته لحين معرفة ما ستؤول اليه الأمور..

مضى يوم.. ثُم يومان.. ثُم خمسة.. ثُم أسبوع واثنان وثلاثة وشهر وشهرين ولا جديد.. لا هُم وجدوا عم رضوان او أي أثر له.. ولم يحدث أي اذى لأي أحد او لأي شيء في القرية..

بدأ الموضوع يموت تدريجيا.. وبدأت الناس تتناسى..

وبدأت الرغبة باستئناف الحفر في قلوبهم تتعالى..

الى ان مضى تمام الستة أشهر على الحادثة واطمأن الجميع ان الأمور قد استقرت فطلب العمدة عمل اجتماع جديد مع كبار عائلات القرية.. وقد تم..

- أحد كبار العائلات: توقف حالنا وتعطلت اعمالنا والأرض لا تُعطي وحتى المياه قد نقصت بشدة وقد اوقفنا عمليات التنقيب من اجل اختفاء رجل لا دليل أنه قد اختفى بسبب ما حدث أصلا.. من منكم كان يعرف شيئا عن رضوان.. لا أحد..

منذ متى ونحن نعرف شيء عن رضوان أصلا.. رضوان طيلة عمره مُتخفي عن انظارنا ولم ينخرط معنا بالقرية بيوم من الأيام.. نحن حتى لا نعرف ان كان متزوجا ام لا..

فرد عليه أحدهم: لا.. رضوان لم يتزوج..

فأكمل الاول حديثه: إذًا فالأمور صارت أوضح الان.. رضوان لم يتزوج بسبب فقره وبالتأكيد لن تقبل به امرأة من القرية او خارجها ولن يقبل أحد ان يزوجه ابنته على حالته تلك ابدا.. فرُبما كان يتمنى ان يتزوج ويصير لديه أطفال يومًا من الأيام وقد رأى الفرصة سانحة له عندما وقع بيده الأطفال الثلاثة فأخذهم

وفرّ بهم خارج القرية ليقوم بتربيتهم كأولادٍ له.. اعتقد ان ذلك يبدو أكثر منطقية من تلك الخزعبلات التي ترووها عنه..

ثُم سكت برهه وأكمل حديثه والجميع ينصت له بشده: ثُم اننا عندما اقتحمنا كوخه كان في غاية الترتيب والنظافة.. لا اثار عنف ولا أي علامات على ان هناك أي شيء غير اعتيادي قد حدث بالداخل.. اجيبوني.. أليس كذلك!

فرد أحدهم: اعتقد ان ذلك يبدو منطقيا أكثر.. وها نحن قد انتظرنا اكثر من شهر ولم يحدث أي شيء!.. رُبما كان رضوان يُعاني من مرض نفسي جعله منعزل عنا طوال تلك الفترة وبالتالي لا يمكننا توقع تصرفاته.. الأكثر واقعا هو انه قد هرب بالأطفال بالفعل.. وإن كان قد فعل ذلك فهو بالتأكيد لن يعود.. لو كان حدث له مكروه لكنا شاهدنا اي علامات بكوخه او لكنا وجدنا اي دليل على ذلك..

ثُم قام الأول بالحديث: جيد جدا.. انا أؤيد ما قاله ذلك الرجل.. كما لا يجب علينا إيقاف عملية التنقيب بعد ان كنا على وشك الوصول.. لقد كُنا قاب قوسين او ادني.. كما ان كل ما حدث كان متوقع وأكثر وكان يجب علينا ان

نتفهم ذلك فنحن نبحث عن كنوز أحد ملوك الفراعنة وبالتأكيد لن يتركونا نستخرجها بدون ان نقابل مثل تلك المتاعب وأكثر..

فأكمل الاخر حديثه: حسنا.. ها هو واحد معي..

- فصاح ثالث: وانا معكم كذلك.. لا يمكننا إيقاف كل شيء لسبب تافه مثل هذا.. الكنز لا زال بانتظارنا وأرضنا لا تصلح للزراعة اطلاقا فلا مفر لنا الا باستكمال ما بدأناه من حفر..

ثُم أيدهم الرابع والخامس.. وانتهى الامر بالإجماع على استكمال الحفر ثُم أيد إجماعهم العُمدة واتفقوا على مواصلة الحفر في اليوم التالي..

* في اليوم التالي..

اصطف الجميع امام الحفرة التي صنعوها منذ ستة أشهر تقريبا..

كان اليوم عندهم كيوم العيد تمامًا.. فأخيرا صاروا على وشك استخراج الكنز الذي يبحثون عنه.. وأخيرا سيُحققون ما يحلُمون به من أحلام يقظة وأمنيات..

أمسك الشباب بأدواتهم ثُم بدأوا ينزلون لأعماق الحفرة بواسطة حبال مُدلاة من الأعلى..

حالما وصلوا لقاع الحفرة وجدوا ان هناك أتربه وحجارة قد تساقطت من الأعلى أدت الى حجب الغرفة بالكامل من جديد فكان اول ما اتفقوا على البدء به هو اعادة حفر تلك الغرفة والبدء باستكشاف ما بداخلها..

لم يأخذ الامر منهم أكثر من نصف ساعة تقريبا حتى كشفوا غِمارها.. ولكن للأسف الظلام بالأسفل حال بينهم وبين رؤية أي شيء بداخلها..

طلبوا لمبات اضاءة من الناس المُتجمهرين بالأعلى وبالفعل وصلهم الدعم خلال دقائق..

بدأوا بإشعالها.. ثُم سلطوها ناحية الغرفة وخطو بداخل الغرفة بضع خطوات..

- هُسسسسسسس.. إنهم نائمون..

صدر هذا الصوت من الناحية اليُمنى جعل شعر رؤوسهم جميعا يتراقص.. انتابتهم حالة من الهلع عجزوا معها حتى عن الصراخ!

وحالما نظروا نحو مصدر الصوت وجدوا.. وجدوا..

وجدوا عم رضوان!.. كان يجلس وأمامه الثلاث أطفال نائمون..

اتسعت حدقات عيونهم جميعًا.. حاولوا الصراخ مرارًا وتكرارًا ولكن لا فائدة.. لا يصدُر منهم أي صوت وكأن حناجرهم قد تم استئصالها..

- ثُم نطق عم رضوان: يالسخافتكم.. تُريدون الصراخ لتُيقظوا هؤلاء الأطفال الثلاثة المساكين من نومهم..

ثُم بدأت عيناه تتحول الى شُعلتين مُلتهبتين.. وبدأ صوته في التغير ليُشبه زمجرة الأسود الى حدٍ كبير قائلًا لهم: بالطبع لن اسمح لكم يا أوغاد..

* ألقوا جميعا أدوات الحفر والمصابيح التي بأيديهم ثُم حاولوا الذهاب نحو مخرج الغرفة ليعودوا للحفرة من جديد ويفروا الى اعلى -وكُل ذلك مع عجزهم عن الصراخ- وهُنا كانت المُفاجأة.. لا أبواب!

لقد انغلقت الغرفة من جديد وهُم بداخلها..

نظروا خلفهم بسرعة.. لا مصابيح.. لقد ألقوها بالفعل عند مُحاولتهم الهرب.. ولا داعي أن أكمل لكم ما قد حدث معهم بعدها في هذا المشهد..

* نعود لأهالي القرية..

واقفين جميعا على حافة الحفرة بانتظار أي إشارة من الشباب بالأسفل ليعرفوا ان كانوا عثروا على شيء ام لا!

ولكن الشباب تأخروا كثيرا.. مرت قُرابة الساعة على دخولهم الغرفة بالمصابيح ولم يخرُجوا بعد.. ولم يعطوا حتى أي معلومة لأهالي القرية..

ولكن..

لم تمُر سوى دقائق اخرى حتى خرج ثلاثة من الشباب الذين كانوا بالأسفل.. ثلاثة من الذين انغلقت عليهم الغُرفة.. خرجوا من الغرفة ليُصبحوا بقاع الحُفرة ظاهرين للناس بالأعلى..

اخذ الشباب الثلاثة يصيحون من الأسفل: لقد وجدنا الكنز.. لقد وجدنا الكنز!

بدأ جميع أهالي القرية بالتهليل والزغاريد.. ثُم صاح بعضا منهم موجهين الكلام للشباب الثلاثة بالأسفل: ولكن اين هو وهل هو كبير وكيف يمكننا الحصول عليه؟!!

* لم يكادوا ينهوا اسئلتهم حتى انهارت الأرض من خلفهم.. انهارت بشدة مساحة كبيرة جدا من الأرض كاشفة عن ساحة عملاقة مليئة بالذهب والألماس

والمجوهرات والعملات الذهبية.. كانت الكنوز كجبال فوق جبال على مُختلف الوانها.. الأحمر والازرق والاخضر.. أنواعًا لم يسمع بها احد من قبل..

فورما تراءى هذا المشهد لأهالي القرية اندفعوا جموعًا وكأن الكنوز قد غيبت عقولهم بشدة.. اندفعوا جميعا يدفع بعضهم بعضًا دفعا.. لقد فقدوا عقولهم بالمعنى الحرفي.. كانوا يتحركون كقطعة الحديد التي تنجذب نحو المغناطيس بسرعة خيالية وهي لا تأبه انها قد تظل مُلتصقة به الى الابد لا تجد من يُحررها.. وحتى ان انتبهت فلا خيار اخر لديها غير الانجذاب..

على كُل حال..

ظلوا جميعا يتمرغون في تلك الكنوز كتمرُغ الظمآن في بُحيرة من الماء.. وظهر من بينهم العمدة.. وما أدراك ما العمدة!

كان العمدة يقوم بدفعهم دفعًا من على الكنوز صائحًا فيهم: ابتعدوا عن كنوزي أيها المعاتيه.. إنها لي وحدي.. كُل تلك الكنوز واقعة في املاكي وبالتالي فهي من حقي ونصيبي وحدي.. ثُم اخرج المُسدس (سلاح ناري) من جنبه.. وقام بشد اجزائه قائلًا: لا تجبروني على استعمال القوة.. لا تُجبروني على قتل احدكم..

* وهُنا بدأت الأرض تهتز بشدة وانغلقت المخارج..

فطن البعض الى ان المكان ينهار وان كل هذا سيُدفن مُجددًا فحاول الهرب مع ما استطاع حمله من كنوز ولكن.. ولكن لم يفلح أحد في هذا..

أصبحت أصوات الصرخات هي سيدة الموقف.. وهرول الجميع نحو المخارج ولكن لا فائدة فقد انغلقت جميعها..

وظل العُمدة واقفًا بجواد جبال الكنوز فاتحًا فاه لا ينطق بحرف واحد..

وبعد دقائق من الصرخات بدأوا جميعا بالهدوء فالأرض قد استقرت وعليهم ان يعرفوا كيف يجب ان يتصرفوا خاصة مع هذا الظلام الشديد..

* وهُنا أضاءت عدة فوانيس موجودة على الجُدران وبدأوا يسمعون صوت تصفيق من أحد اركان الساحة..

بدأوا جميعا يتلفتون لمصدر الصوت وكانت المفاجأة.. لقد كان عم رضوان!

صُعقوا جميعا.. وكان برؤوسهم الكثير من الأسئلة ليوجهوها له ولكن لم يقوى أحد على النطق..

ظل يُصفق لدقائق وهو ينظر لجموع أهالي القرية بعينين خاويتين.. ثُم نطق فيهم بصوتٍ مبحوح: لماذا قتلتموني؟!

- لم ينطق أحد..

- فكرر سؤاله: لماذا قتلتموني!

فحاول أحدهم الإجابة قائلا: نحن لـ..

لم يُمهلهم عم رضوان فقام برفع احدى يديه مما أدى لإغلاق افواههم جميعا رغمًا عنهم..

- ثُم أكمل عم رضوان حديثه: وانت يا عُمدة.. هل تعلم انني كنت استمع لكل حرف نطقتم به في كوخي الذي احرقتموه بعدها.. كان يُمكن ان تكون بريئًا لولا فعلتك تلك.. ثُم اكدت لي خبثك مرة أخرى الان حينما حاولت الاستئثار بالكنز وحدك بالرغم من ان أهالي القرية جميعا مشتركين معك في فعلتك.. كما اشتركتم جميعا من قبل في قتلي يا اوغاد.. اعطيتموني تلك الليلة حراس المقبرة الثلاثة على انهم أطفال ضيوف اثرياء ليظنوني انا من حاول سرقة المقبرة ويقتلونني وتستأثروا بالكنز وحدكم!.. ولكن ما ان علموا بالأمر بعدها أصروا على مساعدتي في الاخذ بثأري منكم جميعا..

* حاول العُمدة النطق ولكن لا فائدة.. شيئًا ما يقبض على افواههم..

ثُم أكمل عم رضوان حديثة: أرى ان هُناك كثيرًا منكم يريد الحديث.. ولكن للأسف فات الأوان.. فنحن الآن لسنا في ساحة مُحاكمة.. نحن الآن في ساحة قصاص..

* ثُم صفق بيده مرتين.. فخرج من خلفه الثلاث شباب الذين كانوا بالغرفة وخرجوا بطريقة ما وقالوا للناس انهم قد عثروا على الكنز..

ظل الشباب الثلاثة ينظرون لجموع الناس للحظات ووجوههم تكاد تتحطم من فرط الغضب!..

ثُم أكمل رضوان حديثه: ظننتموهم شبابكم.. ولكنهم..

* ثُم وفي طرفة عين يتحول الشباب الثلاثة الى الأطفال الثلاثة الذين اعطاهم أهالي القرية لعم رضوان من قبل..

انتاب أهالي القرية حالة من الذُعر الشديد وبدأوا يهتزون من فرط الرعب الذي اصابهم..

وهُنا زمجر فيهم عم رضوان: أيها الاوغاد.. الان تهتزون من الرعب لأنكم رأيتموهم فقط وهم يتحولون!.. ماذا عني انا!.. لماذا لم تفكروا فيما قد يحدث لي

جراء فعلتكم الشنعاء!.. حتى اتفقتم على ذلك بالإجماع دون اعتراضِ من احد.. جميعكم.. جميعكم شُركاء في قتلي.. وجميعكم ستدفعون الثمن..

ثُم صفّق بيديه مرتين لتنطفئ الانوار..

ومن الافضل ان لا أُكمل لكم ما حدث بعد هذا المشهد..

* في الأسبوع التالي..

جريدة (****): ورود بلاغ الى وزارة الداخلية عن اختفاء أهالي قرية كاملة بمُحافظة (******) دون وجود أسباب واضحة وراء الحادثة.. وشهود عيان يؤكدون ان اخر شيء قد حدث بالقرية هو محاولتهم حفر بئر مياه بالرغم من ان مُعاينات جهاز المباحث للقرية المنكوبة اسفرت عن عدم وجود أي أثر لأي محاولات حفر بالقرية.. فقط بيوت بلا أهالي!

* في العام التالي..

اشتكى أهالي القرى المجاورة للقرية المنكوبة للسلطات كثيرا عن أطياف غريبة.. او دعونا نقول اشباح مُتجسدة على صور أُناس كانوا يعرفونهم من القرية المنكوبة يجدونهم جالسين بأراضيهم الزراعية كل ليلة مما يُصيب الأهالي

بالرعب ويمنعهم من الذهاب لأراضيهم لري مزروعاتهم ليلًا.. ولكن ماذا عساها السلطات ان تفعل مع مثل هذا النوع من القضايا!

وإلى يومنا هذا.. إذا ذهبت للقرية المنكوبة ستجد عم رضوان يجلس على بقايا كوخه المُحترق وهو يبكي بحُرقه شديدة..

ولكن اياك.. اياك أن تقترب منه.. عم رضوان الحقيقي قد مات منذ زمنٍ طويـل..

طويــل جــدا..

(تمت بحمد الله)

القصة (ميت ولكن) ٣

كانت ليلة رأس السنة .. اتفقنا على قضائها بالخارج أنا و والداي و أخي ..

كان الجو ربيعًا .. جهزت أمي الأطعمة و جهز أبي السيارة بينما أنا و أخي قد أخذنا معنا ما نحتاج من ألعاب .. و ما إن ركبنا بالسيارة حتى بدأ أبي بالانطلاق..

كان يسير بنا بسرعة جنونية و حينما حاولت أمي أن تجعله يخفف سرعته رفض قائلًا " يجب أن نصل قبل أذان العصر لنأخذ راحتنا هناك و لا يسرقنا الوقت "

فجأة أسمع صوت ارتطام شديد دون أن يمهلني الوقت تحديد مصدرة أو ماهيته .. فكل ما رأيته خلفه مباشرةً هو " الظلام "

*****

* حدقوا النظر معي قليلًا .. هؤلاء عائلتي و هم مُمددين على سرائر بيضاء!! .. و يتفحصهم أُناسًا يرتدون أيضًا ملابس بيضاء ..

لا لا هُم لم يموتوا كما تظنون و لكن يبدو أنهم في حالات غيبوبة .. انظروا هُناك .. إنه أخي ,,

و انظروا إلى هذا الطبيب الذي يخاطب طبيبًا أخر أكبر منه درجات و كأنه يستشيره في أمرٍ ما .. تعالوا نُقرب آذاننا لنستمع ماذا يقول ,,

- الطبيب الصغير: سيدي هذا الولد (يقصد أخي) وضعه خطير جدًا .. لقد تلقى ضربةً شديدة تسببت في تحطُم قفصهُ الصدري مما تسبب بأضرارًا كبيرة بعضلة القلب .. الدقات غير منتظمة و نزيفه مستمر و من المرجح أن يتوقف عن النبض خلال دقائق .. بينما الطفل الأخر (أنا) تلقى صدمةً كبيرة في رأسه أدت لتهشمه مما تسبب بأضرار مُضاعفة على الخلايا العصبية و خلايا العقل مما يستحيل معه أن يستمر على قيد الحياة و لكن قلبهُ سليم لم يلحق به أي أذى و لازال ينبض ..

- الطبيب الأكبر (وقد فهم ما يرمي إليه الطبيب الأصغر): أكمل ما تود قوله ..

- الطبيب الأصغر: أقترح أن ننقل قلب هذا الطفل للطفل الأخر حتى نتمكن من إنقاذه و لا نخسر الحالتين معًا .. و لكن هذا يتطلب إذن الوالدين و للأسف هما الإثنين في حالة غيبوبة و لا يعلم أحدًا متى قد يفيقون منها .. و ليس أمامنا وقتًا كثير ..

-الطبيب الأكبر: ولكن .. ولكن هذا قد يُعرضنا للمسائلة القانونية!!

- الطبيب الأصغر: و هل إذا تركنا الحالتين يموتا و بإمكاننا إنقاذ إحداهما و يتم توضيح ذلك في تقرير الطب الشرعي لن نتعرض للمسائلة القانونية؟!!

** شرعوا بالفعل دون تضييع وقت أكثر بعمل العملية ليكتُبوا بها تاريخ وفاتي .. و ليكتُب قلبي بها تاريخ ميلاد أخي من جديد ...

أفاق والداي من غيبوبتهما بعد الحادثة بحوالي ٤٨ ساعة ليتلقوا النبأ المُفجِع بوفاتي .. استشعر الطبيب حرجًا كبيرًا في إخبارهما بما فعل بقتلي في مُقابل إنقاذ أخي فتم كِتمان الأمر ليُصبِح سِر الأطباء ...

*****

** كالعادة .. والداي لا يلتفتان لي أبدًا .. أُنادي فيهما بأعلى صوتي و لكنهم حتى لا يعيراني أي اهتمام ..

لا أحد يسمعني سوى أخي!! .. و حينما يتحدث معي يقولون لهُ " توقف و إلا ستُجن " ..

- أبي مخاطبًا أمي: كم مضى اليوم على وفاة ابننا؟!!

-أمي ترد و هي تبكي: ربما ٤٠ يومًا أو أقل ..

*أهاااا عرفت الآاان .. لقد مِتُ إذًا ,,

و لكن إذا كُنت كذلك فكيف يراني أخي .. و لماذا مازلتُ بينهم!! ...

*****

دعونا الآن نعود إلى ما بعد العملية بيومين اثنين ..

انظروا .. هذا هو الطبيب الصغير الذي قام بعمل العملية .. هذا هو من أخذ قلبي ليضعه لأخي .. يبدو انه يتلقى مكالمة هاتفية الآن ..

- الطبيب: الووو

- المتحدث: الووو .. حضرة الطبيب لا أُريد أن أُذكرك أن هذا هو شهرُك الثالث اذي يمُر و لم تعُد لنا بأي شيء!! .. مُستواك المهني تدنَى كثيرًا .. أذكُر أنك كُنت تعود لنا اسبوعيًا بأعضاءًا كثيرة .. ما الذي تغير الفترة الاخيرة!!

- الطبيب: لا شيء صدقني .. فقط قلة في عدد موتى الحوادث ليس إلا .. لقد انعدموا في الفترة الأخيرة ..

- المُتصل: حسنًا .. و لكن الطلب تضاعف على الأعضاء في الفترة الأخيرة .. و لا أريد أن أُذكرك ان السعر تضاعف كذلك ^^

- الطبيب: سيدي الرئيس (يبدو أنه رئيس العصابة!!) .. سيدي الرئيس أعلم .. و لأجل ذلك فقد افتعلت حالة جديدة ..

- المُتصل: افتعلت!! .. لم أفهم قصدك ..

- الطبيب: جائني أول أمس حالتين .. و قد استطعت اقناع المُشرف الطبي أن احدهم يحتاج إلى قلب بشكل ضروري .. و الحالة الثانية قد تضررت بحيث انه لا يمكنها مواصلة العيش و لكن قلبها سليم فيمكننا نقله الى الحالة الأولى .. و قد وافق ..

المُهم الآن أن الحالة الثانية هي مِلكًا لنا .. هو الآن محفوظ بالثلاجة و كامل أعضائه بحالة سليمة تمامًا .. ستهدأ الأجواء حولي فقط و ستكون أعضائه لديك .. لن اتأخر لا تقلق ..

- المُتصل: حسنًا .. أتمنى ذلك ,, (ثم ينقطع الاتصال)

*****

** كم هذا ممل حقًا .. حينما تجلس ايامًا طويلة لا تتحدث فيها لأحد لأن لا أحد يسمعك ..

بالطبع أنتم تعلمون انني لا يراني سوى أخي .. و بالتالي فأنا لا اتحدث إلا مع اخي .. أمضي وقتي ما بين الصمت المُدقع أو الحديث مع اخي و الذي بدأ والداي في القلق عليه او منه لا أعلم نتيجة كثرة حديثه معي ..

و كانت القشَة التي قسمت ظهر البعير ذاك الوجع الشديد الذي هجم على قلب اخي " قلبي سابقًا " .. كان ذلك بمنتصف أحد الليالي انتفض على فراشة من الوجع الذي هجم على قلبه .. لينتفض والداي على إثر انتفاضته و يقوموا بالتوجه به إلى اقرب مستشفى للقلب ليقوم الطبيب بالكشف عليه وعمل التحاليل اللازمة ..

- طبيب القلب مُحدثًا والداي بانفعال: متى تم تركيب هذا القلب له؟!!

- ظل والداي يتبادلان النظرات و هُم غير واعين لما يقوله الطبيب .. و هثم ايضًا لا يروني و انا اجلس بالقرب من رأس اخي و انظر اليه ايضًا في عدم استيعاب لكلام الطبيب ..

- أعاد الطبيب سؤاله مُجددًا: متى أجريتم له عملية زراعة القلب هذه؟!!

- لينطق والدي: و لكننا لم نفعل!! .. ابني لم يقُم بأي عمليات زراعة قلب على الاطلاق ..

- الطبيب: متى أخر مرة ذهبتم فيها الى مستشفى أو ما شابه؟!!

- والدي: منذ حوالي ٤٠ يومًا حينما حدث لنا ذلك الحادث و دخلنا و فقد جميعنا الوعي لنجد انفسنا بذلك المشفى .. و فقدت ابني وقتها (قالها و قد تسربت بضع دمعات من عينيه)

- الطبيب: يا أستاذي يبدو أنه قد حدثت جريمة بحقكم .. هذا الولد الذي أمامي تم استبدال قلبه بقلب أخر .. و تبدو الإشارات الواردة من الأوردة و الشرايين المتصلة بالقلب و علامات القفص الصدري أن قلبة لم يكُن مُتضررًا قبل العملية إطلاقًا!!

هل قُلت لي ان ابنك الأخر قد توفى؟؟!

- والدي: نعم بالضبط ..

- الطبيب: يجِب أن نُتم لك أنت و زوجتك ايضًا بعض الفحوصات لنتأكد من ان كل شيء على ما يُرام .. كما يجب أيضًا أن يتم اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة للوقوف على أسباب تبدي قلب ابنك ..

*****

تركتُ عائلتي و تركت كل شيء .. كُنت أشعر باختناق شديد .. حتى أخي الوحيد الذي يراني و يسمعني و أتمكن من الحديث معي قد يُفارق الحياة ...

ذهبت صوب المُستشفى التي تم نقلنا لها بعد الحادثة مُباشرةً و التي تمت بها عملية تبديل القلب كما يقول الدكتور ..

الساعة الآن الثانية بعد منتصف الليل .. ظللت أسير في طرقاتها .. بالطبع انتم لا تعلمون قدر الذكريات و الألم الذي يجول بخاطري عندما اسير بهذا المكان .. فللأسف هذا المكان هو عنوان موتي ,,

لا أحد بالمستشفى و الإضاءات خافتة جدًا .. تجعلك بالكاد ترى الطريق و لكن على كل حال فيما ستفيد الإضاءة إذا كنت شبحًا!!

لم يقطع صوت الصمت سوى تلك الضجة التي كانت تنبع من أقصى غرفة بداخل تلك الطُرقة .. توجهت إليها مُباشرةً .. هل يُعقل أن يظل أحد أطباء المستشفى يعمل حتى هذا الوقت!!

اخترقت باب الغرفة الآن .. انظروا لهذا المشهد المُريع ..

فتىً مُمدد على الأرض و طبيبًا يستقطع أعضاءًا من جسمه!!

يالاا الفاااجعة .. إنه أنا!! .. أنا هو ذلك المُمدد على الأرض و تُنتزع مني أعضائي ..

حاولت منع ذلك الوغد بشتى الطرق و الوسائل لكن لا فائد فأنا لا يمكنن الإمساك بشئ و لا إحداث أي تغيير ..

هلعتُ فورًا إلى المستشفى الذي يوجد به أخي الآن ..

هاهو مُمدد على السرير و مُوصل به بعض الأجهزة و يقف بجوارة الطبيب و والداي يتجاذبان أطراف الحديث .. لم ألتفت إلام يتحدثون ففي هذا الوقت لم يكُن يُعنيني سوى إنقاذ جسدي الذي يُنتقص الآن على يد ذلك اللص القاتل الجبان ..

- أنا: أخي أخي انهض أرجوك .. انهض بسرعة ..

- أخي أخذ يُحرك وجهه في عدم وعي: ماذا .. ماذا .. من!! .. ماذا ..

- لتدخُل والدتي في الحوار و تقول له: استرخي بني و لا تتحرك حتى لا تجهد نفسك .. (هم بالطبع لا يرونني)

- أنا: أخي ارجوك لا تنم استيقظ الامر خطِر للغاية ارجووووووك .. الطبيب القاتل ينتزع أعضاء جسدي الآن بالمُستشفى .. يجب أن تلحقوه سريعًا

- ليقوم أخي في فزع و يصرخ: أنقذواا أخي .....

- ينظر إليه والداي و الطبيب في حالة من التعجب و الدهشة ...

- أخي و قد جلس على سريره: اعضاااء أخي تُسرق الآن بذاك المشفى اللعين .. أرجوكم هيا الى المستشفى بسرعة كل لا يُفلت ذلك القاتل بفعلته ..

- أبي قائلًا لأخي: اهدأ فقط يا بني لابد و انه أحد تلك الكوابيس ..

- أخي رااادًا عليه: لا و الله يا أبي .. أخي يجلس معنا الآن و اخبرني ذلك .. أرجوكم هيا لا وقت نضيعه .. لا تُخيبوا امل أخي ..

أبي: و لكن الساعة الآن الثانية و النصف!! .. من ذلك الذي سيكون بالمستشفى لهذا الوقت؟!!!!

- نظر الطبيب لأخي ثم نظر لولداي و قال لهم: قد يكون على حق .. تعالوا نذهب إلى هُناك .. المشفى قريبة من هُنا و لن نخسر شيئا ..

- و حينما اردا أخي القيام معهم رفض الطبيب بشده و قال له: لن تذهب أنت إلى أي مكان .. ستبقى هنا حتى نعود و إياك و أن تفصل تلك الأجهزة عنك .. ثم أشار الى الممرضين أن يعتنوا به حتى يعود ..

** مرت الأحداث سريعًا .. الطبيب و والداي الآن أمام تلك المستشفى .. و جسدي و سارق أعضائه بالداخل .. و ها هُم يفتحون الباب و يدخلوا إلى المشفى .. و بنفس الوقت هذا هو الطبيب اللص يُمسِك بحقيبة قد وضع فيها غنائمه و هو متجه للخارج بنفس لحظة دخولهم ..

- صوتًا يصدُر من خلفهم: يا أستاااذ .. يا أستاااذة .. إلى أين تظنون أنفسكم ذاهبين؟

*****

** مرت الأحداث سريعًا .. الطبيب و والداي الآن أمام تلك المستشفى .. و جسدي و سارق أعضائه بالداخل .. و ها هُم يفتحون الباب و يدخلوا إلى المشفى .. و بنفس الوقت هذا هو الطبيب اللص يُمسِك بحقيبة قد وضع فيها غنائمه و هو متجه للخارج بنفس لحظة دخولهم ..

- صوتًا يصدُر من خلفهم: يا أستاااذ .. يا أستاااذة .. إلى أين تظنون أنفسكم ذاهبين؟!! ...

التفتوا للخلف فوجدوا رجُلًا يرتدي زيًا رسميًا و يمسك في يده بجهاز لاسلكي .. أجل إنه حارس ذاك المشفى ..

علم الطبيب أن ذاك الحارس غالبًا لن يسمح لهم بالدخول طالما أنهم ليس معهم كارنيه العمل بالمشفى ففكر سريعًا و أخرج له بطاقته الشخصية ثم نظر للحارس في حزم ..

- الطبيب: انا الدكتور (.....) مُدير مشفى (...) و عضو منظمة (....) و قد تم تكليفي من السلطات بتفتيش المشفى لوجود حالة سرقة أعضاء لبعض الأشخاص به ..

- الحارس و قد انتابه قلق شديد: اختطاااف ماذا؟!!!!

- الطبيب: كما سمعت تمامًا .. و إياك ثم إياك أن تتحدث مع أحد لأن المهمة سرية و اذا عرف احدهم خبرًا سيتم مُحاكمتك قانونيًا ..

- الحارس: لا لا أرجوك لن أخبر أحدًا ..

- نظر الطبيب الى والداي ثم غمز لهم ان الخدعة قد انطبقت على الحارس ثم نظر للحارس و قال له: الآن القي ذاك اللاسلكي من يدك و تعال خلفي ..

لم يُعقب الحارس على كلام الطبيب ثم قام بإلقاء اللاسلكي من يده بالفعل و اتَبع الطبيب ..

هذا هو سارق الأعضاء كان على وشك الخروج و لكنه سمع صوت ضجيج بالخارج ..

انتابه القلق الشديد ثم توقف مكانه ليسمع تلك المحاورة بين الطبيب الذي رافق والداي و حارس المستشفى ..

- الطبيب سارق الأعضاء: ياللهول .. يبدو ان احدهم قد قدم بلاغًا بشأني .. لقد كُشِف أمري .. ياللكارثة ,,,

عاد ذاك اللص أدراجه مرة أخرى و دخل الى المشفى كي لا يراه أحد ...

- قام اللص بإخراج هاتفه الجوال ثم كتب رسالة (من هؤلاء الذين معك و ماذا سنفعل؟!! .. ألم أقل لك أنه ممنوع منعًا باتًا أن يدخل احدًا للمشفى طالما لم اخرج) .. ثم قام بإرسالها لرقم هاتف مُسجل عنده بإسم .. بإسم .. باسم " الحارس " ....

- الحارس و قد اخرج هاتفه اثناء سيره خلف الطبيب ثم كتب بسرعه (انهم تابعين للحكومة كيف سأمنعهم .. ماذا افعل الآن؟!!) ...

- الطبيب اللص: اسمع .. استدرجهم الى غُرفة رقم ٢٣ و حالما يدخلوا اغلق الباب عليهم و انا سأتصرف في الباقي ..

*****

- الحارس للطبيب الذي يرافق والداي: تعالى خلفي .. فأنا اعلم غرفة هنا دائما ما يدور حولها الشكوك ...

- الطبيب: يُعجبني تعاونك معنا ..

لينظر الحارس للطبيب و والداي في نظرة خبيثة تنُم عن نواياه ..

الآن الطبيب يدخل للغرفة .. و خلفه والداي .. و خلفهم الحارس

و لكن لا شيء غير عادي هُنا!! .. قالها الطبيب مُحادثًا الحارس ..

ليرُد عليه صوت اغلاق باب الغرفة و يتحدث الحارس من الخلف " بل لم يُعجبني سوى تعاونك معي سيادة الطبيب المُفتش " ..

ثم قام بفتح الموبايل و كتب " تمت المُهمة " .. و أرسلها الى ذاك الطبيب اللص ..

لم تمُر خمس دقائق حتى كان الطبيب اللص واقفًا مع الحارس أما تلك الغرفة التي تم فيها حبس و الداي و الطبيب الذي معهم ..

** في هذه الاثناء حاول الطبيب و والداي استعمال هواتفهم المحمولة كثيرا و لكن دون فائدة .. يبدو ان هذه الغرفة مُجهزة بجهاز يمنع دخول شبكات المحمول إليها ..

- الطبيب اللص: ما الذي أتى بكم مجددًا .. ألم يكن أمركم انتهى؟!! .. لماذا اصررتم على الرجوع مرة أخرى ..

- والدتي و هي تبكي بشده: أيها اللص المُخادع كيف تقوم بتغيير قلب ابننا دون ان تخبرنا .. كيف؟!!

و ماذا فعلت بابننا الاخر .. أجبني ..

- الطبيب اللص: حسنًا يا حاجة .. بما ان هذه هي الساعات الأخيرة في حياتكم فسأخبركم .. سأخبركم بكل شيء ..

- الطبيب المرافق لوالداي يدخل في الحوار: ساعاتنا الأخيرة .. ماذا تقصد؟!!

- الطبيب اللص: لقد اتصلت على أصدقائي في العمل و هم قادمون الآن .. أنتم كنز بالنسبة لنا .. تصوروا معي كم ستجني اعضائكم من أرباح لنا ..

و الآن لا تقاطعوني كي احكي لكم كل شيء قبل ان يصلوا و ينتهي الوقت ..

- والدي يدخل في الحوار: أيُهاااا الووووووغد الحقيررر ..

- الطبيب اللص: كُن مؤدبًا يا رجُل .. لا تقلقوا فلن يشعُر أحدكم بأي الم .. حالما نقوم برش الغاز المُخدر ستنامون جميعًا في سلام و لن تشعروا بأي شيء ...

الآن سأخبركم بِكل شيء ..

حينما جئتم الى المشفى بعد اصابتكم بتلك الحادثة و جدتكم اربع افراد .. أي ان العدد كبير و يمكن ان اخرج منه بأي شيء ..

بالطبع اتجهت للاستشاري الخاص بالمشفى و ابلغته ان ابنيكم احدهم سيعيش اذا تم نقل قلب سليم له لأن قلبه سيقف في لحظات .. و الأخر سيموت لا محالة و لكن قلبه سليم .. ثم اقترحت عليه نقل قلب هذا لذاك و بالتالي نكون استطعنا علاج حالة من الاثنين بدلا من فقدانهم معًا ..

وافق على اقتراحي .. ولكن للحق لقد كان ابنيكم سليمين و ليس بهم أي شيء .. و لكن اعذروني حقًا فأنا لم أقم بالحصول على أي قطعة أعضاء من أي حالة من قرابة الشهرين مما قد يُهدد مركزي الوظيفة مع التنظيم العالمي لتجارة الأعضاء .. فكان يجب علي أن اتصرف بسرعة ...

و لقد انظروا للجانب المُشرق .. أنتم الان ثلاثة اشخاص بالإضافة لتلك الحقيبة في يدي و التي بها أعضاء ابنكم الذي مات منذ أربعين يوما .. أي ستكون الحصيلة أعضاء اربع اشخاص مما سيرفع مركزي الوظيفي كثيراااا .. عن جد شكرا جزيلًا لكم ,,

** و فجأة يسمع الجميع صوت افتتاح البوابة الرئيسية للمشفى و دخول عربة ٤*٤ بها أربعة اشخاص .. ثم يخرجون منها و هم محملين بحقائب خاصة كتلك التي يُمسك بها الطبيب اللص ..

- الطبيب مُخاطبًا والداي و الطبيب المُحتجز: ها قد وصل أصدقائي و سيبدأ الحفل ^^

** نزل الاوغاد الأربعة من السيارة .. فتح لهم الحارس بوابة مبنى المشفى الذي يحدث به كل شيء ..

دخلوا الى المبنى و بيدهم تلك الحقائب و كان احدهم يُجهز شيئا ما بيده يبدو انه مِكبس غاز .. اها فهمت الآن

على ما يبدو انه غاز التنويم الذي اخبر به " الطبيب اللص " قبل قليل ..

- الطبيب اللص للمحتجزين: اسمعوا هذا .. انه صوت طرقات اقدامهم على الدرج ..

- والدي و يُحدث والدتي: ابتسمي .. فنحن سنلحق الآن بابننا ..

ثم نظر للطبيب الذي معهم قائلا له: سيادة الطبيب لا اعرف كيف اعتذر لك .. اقحمناك معنى بمتاعبنا و ها أنت ذا تدفع ثمن شيئًا لم يكن لك صلة به ..

الطبيب لوالدي: لا تقل هذا .. انما جئت معك إلى هُنا لأن صاحب ذاك المشفى كان صديقًا لي في الجامعة و قد كنت اشاركه بذاك المشفى حتى ٥ سنوات مضت .. فلم استوعب كيف يقومون بشيءٍ كهذا .. أي انني ما جئت معكم الى هنا إلا لأُبيض وجه صديقي .. و لكن كما ترون ..

و أريد ايضًا ان اصارحكم .. من قام بزرع ذاك القلب لابنكم طبيب لا يفهم بأي شيء .. ترك بعض الشرايين دون توصيلها بأحد الصمامات و قد تأخرتم في علاجه كثيرا .. يؤسفني ان أقول لكم انه في عداد الموتى ايضًا و ليس نحن فقط ..

اعتقد أن ذلك هو افضل وقت قد أقول لكم هذا فيه .. أي انه سيلحق بنا قريبًا .. صدقوني لن يتأخر عليكم كثيرا ..

- نظر أبي الى الأرض في عدم اكتراث لأي شيء .. فهل هناك مُصيبة أعظمُ من الموت؟!!! ثم قال: يبدو أن الموت قرر أن يجمعنا جميعًا ..

** ها هُم الأربعة الذين جاءوا لمُعاونة الطبيب اللص يصعدون الدرج .. و الطبيب اللص ينتظرهم أمام الغُرفة بالأعلى و هو في قمة سعادته بتلك الغنيمة..

ثم فجأة و بدون مُقدمات يسمع الطبيب اللص صوت صراخ أربعتهم .. لقد كان صوت صراخهم في آنٍ واحد بتلك الشدة لا يوصف .. كان و كأنما قد ظهر لهم جِنيًا قام بالتهامهم في فمٍ واحد!!

الغريب في الامر أن صراخهم لم يستمر لأكثر من ٥ ثوانٍ!!

نزل الطبيب اللص في هلع لتفقُد زملائه فلم يجدهم .. و كأن الأرض قد انشقَت و ابتلعتهم ...

و قبل ان يستوعب ما يحدُث بدأ يقطُر على رأسه سائِلٌ ما ..

تحسس رأسه بيده ثم نظر اليها ليجد ان يده قد تلطخت بدماء ..

إذًا فهذا السائل هو دماءٌ إذًا!! ..

نظر للأعلى فوجد الحارس مُعلَق من قدمية و رأسه قد فارقت جسده ..

نزل الطبيب اللص في هلع لتفقُد زملائه فلم يجدهم .. و كأن الأرض قد انشقَت و ابتلعتهم ...

و قبل ان يستوعب ما يحدُث بدأ يقطُر على رأسه سائِلٌ ما ..

تحسس رأسه بيده ثم نظر اليها ليجد ان يده قد تلطخت بدماء ..

إذًا فهذا السائل هو دماءٌ إذًا!! ..

نظر للأعلى فوجد الحارس مُعلَق من قدمية و رأسه قد فارقت جسده ..

هلع الطبيب اللص بحقيبته تلك التي فيها اعضائي ناحية الباب ليتمكن من الهرب إلا أنه وجد الباب مُغلقًا بإحكام ..

ظل يجري كالمجنون يمينًا و يسارًا لا يعلم إلى اين يذهب او كيف يخرُج .. إلى أن نطق صوتًا صادرًا من الأعلى بهدوء شديد ..(ألق مابيداك ثم ارفعهما للأعلى كي يمر كل شيء بسلام و هدوء)

- الطبيب اللص و بصراخ هيستيري (و ماذا إن لم افعل؟!!) ..

- الصوت الغامض: إن لم تفعل في غضون ثلاث ثوانٍ فسأفعل انا ما فعلته بصديقك الحارس .. و لكن بك

تبًا .. كم اشتهي رؤوسكم العفنة ^^ ..

** و من دون أي مقاومة القى الطبيب اللص الحقيبة بسرعه شديدة ثم رفع يديه ..

- مصدر الصوت: جيد جدًا .. كم انت مُطيع .. الآن اذهب و ادخل تلك لغرفة على يمينك فورًا و بدون أي اسأله .. كل حرف سوف تنطقة سينقُص في مقابلة أحد اعضائك ^^

** فعل الطبيب اللص ما طُلب منه بالفعل .. و ما إن دخل تلك الغرفة حتى أُغلِقت عليه بقوة .. حاول ان يفتح الباب مِرارًا و تكرارًا و لكن لا فائدة ...

*****

*** دعونا نعود للخلف قليلًا لنفُك طلاسم ما حدث ..

بالطبع حينما رأيت ما حل بوالداي و بالطبيب الذي رافقهم في ذاك المشفى الملعون من سقوطهم بذاك الكمين ..

كما ان ذاك اللص الجبان كان يتصف بالطمع .. فهو لم يكتف بأعضائي و انما أراد اعضائهم ايضًا ..

اتجهت فورًا صوب اخي الرابض بالمشفى و مربوط به عدد من الأجهزة .. اخبرته بما حدث مع والدانا و الطبيب الذي معهم بتلك المشفى ..

لم ينطق بحرف واحد .. و إنما انتفض من على سريره و فقام بتقطيع تلك الخراطيم الموصلة به

حاول العديد من الممرضين و الأطباء اللحاق به إلا انه كان اسرع من الجميع .. لقد كان يجري بطريقة هيستيرية كما لو أنه كُتلة متحركة من الادرينالين ..

** هو الآن يقف أمام المشفى الملعون بالضبط .. يقف امام ذاك المشفى حيث الحارس الملعون و الطبيب اللص و والدينا المُحتجزين و الذين قد يتم قتلهما في أي وقت ..

تسلق الباب الرئيسي حيث أنه كان مُغلقًا ..

ها هو الان قد اصبح بداخل فناء المشفى .. لمح بجواره غرفة فارغه يبدو أنها خاصة بحراس المشفى .. لم يجد بها احد

و لكنه وجد عددًا من الاكواب التي يستخدمها الحراس في شرب الشاي .. و بعض الاواني الفارغة التي يتم استخدامها في تناول الطعام .. و ها هي سكين يبدو انها حديثه فقد كان لها لمعةً مُميزة ..

قام أخي بأخذ السكين و خبأها بملابسه ..

ثُم وجد حبلًا يُستخدم في نشر الملابس المغسولة .. قام بحله و اخذه معه فيبدو انه قد يحتاج اليه ..

تسلل اخي و اصبح الآن بداخل مبنى المشفى .. هو الان يصعد الدرج بهدوء شديد ..

سمع ضجة بالاعلى .. حاول الانصات جيدا فسمع جزءًا من حديث الطبيب اللص مع والداي .. ثم حدَث نفسه و قد كان الدم يغلي في عروقه من الغضب (الملعون سرق أعضاء اخي و بدَل اعضائي و يُريد الان قتل والداي وسرقة اعضائهم ...)

و فجأة سمع صوت رنين هاتف .. ثم تبعه صوت الطبيب اللص يرد على المكالمة ..

إذًا فهذا هو هاتف الملعون ..

ثم سمع الطبيب اللص يقول للحارس (انزل و افتح الباب فقد وصل الزملاء و سيبدأ الحفل الآن) ..

** سمع أخي هذه الكلمات فاختبأ بإحدى غُرف الممر المشرفة على الدرج مُسرِعًا ..

ها هو الحارس ينزل على الدرج ليُفاجأ بحركة خاطفة من خلفة لُتُظلم الدنيا فجأة دون ان يعلم الحارس بتفسير منطقي لهذا الذي حدث .. كما لم يُمهله الوقت كثيرا ليعرف أي شيء ..

هو بالفعل لم يتمكن حتى من بدأ التفكير لأن وقتها كان رأسه بين يدي أخي ..

أجل لقد فعلها أخي ..

** نظر أخي الى يديه غير مُصدقًا ما حدث .. هو لم يعلم ان الذبح سيكون بهذه السهولة .. كما لم يعلم بأن السكين سيكون حادًا لهذه الدرجة ..

على كل حال لقد شابني فرحة الانتصار .. كما انني قرأتها على وجهه أيضا ..

أخذ اخي المفاتيح من الحارس القتيل بسرعه ثم أخرج الان الحبل الذي اصطحبه معه من غرفة الحرس من جيبه و ربطه جيدا بقدمي ذاك الحارس الخائن و القى بالجثمان ليظل مُعلقًا بلا رأس و هو يقطُر دمًا ليراه كل من يمُر على الدرج صعودًا و هبوطًا ..

** جرى اخي سريعًا و قام بفتح البوابة الرئيسية لتدخل تلك السيارة التي وصلت للتو .. ثم قام بالجري مسرعًا لداخل المبنى و ترك بابه ايضًا مفتوح ..

خرج من السيارة أربعة رجال و معهم حقائبهم و قاموا بالدخول للمشفى ..

كان اخي ينتظر تلك اللحظة بفارغ الصبر .. حيثُ ما إن دخلوا حتى أُغلِق الباب ورائهم بإحكام ..

نظروا للخلف فلم يجدوا احدًا ثم اضيأت الانوار فجأة لينظروا امامهم فيجدوا ذاك الحارس معلقًا و جسده يتأرجح في الهواء بلا رقبه و الدماء تُغرِق الدرج ..

انتابهم جميعًا الهلع و وقفوا في أماكنهم .. لم يكد أحدهم ينظر للأخر حتى انطفأت الأضواء مرة أخرى ليجدوا شيئًا قد تم القاؤه عليهم ليقوم احدهم بالتقاطه ..

الآن تُضاء الانوار مرة أخرى لينظروا الى ذاك الشئ الذي تم القائه اليهم فإذا به رأس الحارس بعينين مفتوحتين على أخرهما .. ثم تقوم الأضواء بالانطفاء مرة أخرى ..

و في هذه اللحظة قام اربعتهم بالصراخ بنفس اللحظة .. حتى سمعوا صوت دبيب أقدام شديد قادم اليهم فقاموا بالفرار لتلك الغرفة المفتوحة على يمينهم و يُغلقوا الباب خلفهم .. ثم يقوم اخي بتأكيد اغلاقها بذاك المفتاح الذي اغتنمه من الحارس ثم ينظُر الى اللافته المُعلقة بأعلى الغُرفة (تنبيه: الغُرفة كاتمة للصوت نهائيًا) ثم يبتسم و تُصبح النتيجة ٢ لأخي في مُقابل ٠ للعصابة ...

*****

ثم فجأة و بدون مُقدمات يسمع الطبيب اللص صوت صراخ أربعتهم .. لقد كان صوت صراخهم في آنٍ واحد بتلك الشدة لا يوصف .. كان و كأنما قد ظهر لهم جِنيًا قام بالتهامهم في فمٍ واحد!!

الغريب في الامر أن صراخهم لم يستمر لأكثر من ٥ ثوانٍ!!

نزل الطبيب اللص في هلع لتفقُد زملائه فلم يجدهم .. و كأن الأرض قد انشقَت و ابتلعتهم ...

و قبل ان يستوعب ما يحدُث بدأ يقطُر على رأسه سائِلٌ ما ..

تحسس رأسه بيده ثم نظر الى يديه ليجد ان يده قد تلطخت بدماء ..

إذًا فهذا السائل هو دماءٌ إذًا!! ..

نظر للأعلى فوجد الحارس مُعلَق من قدمية و رأسه قد فارقت جسده ..

هلع الطبيب اللص بحقيبته تلك التي فيها اعضائي ناحية الباب ليتمكن من الهرب إلا أنه وجد الباب مُغلقًا بإحكام ..

ظل يجري كالمجنون يمينًا و يسارًا لا يعلم إلى اين يذهب او كيف يخرُج .. إلى أن نطق صوتًا صادرًا من الأعلى بهدوء شديد ..(ألق مابيداك ثم ارفعهما للأعلى كي يمر كل شيء بسلام و هدوء)

- الطبيب اللص و بصراخ هيستيري (و ماذا إن لم افعل؟!!) ..

- الصوت الغامض: إن لم تفعل في غضون ثلاث ثوانٍ فسأفعل انا ما فعلته بصديقك الحارس .. و لكن بك

تبًا .. كم اشتهي رؤوسكم العفنة ^^ ..

** و من دون أي مقاومة القى الطبيب اللص الحقيبة بسرعه شديدة ثم رفع يديه ..

- مصدر الصوت: جيد جدًا .. كم انت مُطيع .. الآن اذهب و ادخل تلك لغرفة على يمينك فورًا و بدون أي اسأله .. كل حرف سوف تنطقة سينقُص في مقابلة أحد اعضائك ^^

** فعل الطبيب اللص ما طُلب منه بالفعل .. و ما إن دخل تلك الغرفة حتى أُغلِقت عليه بقوة .. حاول ان يفتح الباب مِرارًا و تكرارًا و لكن لا فائدة ...

*** هو بالطبع لا يعلم ان اخي يقف خارج الغرفة ناظرا الى بابها و هو يضحك ضحكة الانتصار ^^

*****

** الآن المشفى هادئ تمامًا .. لا شيء يعكر صفو هدوئه مُطلقًا سوى .. سوى صوت قطرات الدم التي لازالت تقطُر من رقبة ذاك الحارس المبتورة .. و رأسه تلك المُلقاه على الأرض بعيناه المتسعتين و التي تنظُر الى جميع الانحاء في آنٍ واحد ...

بدأ قلب أخي يخفق بشده ليُنذر بتعبٍ شديد ..

اكتسب وجه اخي بعض الزُرقه و اصبح التنفس امرًا صعبًا للغاية ..

تحامل اخي على نفسه حتى صعد لتلك الغرفة حيث والداي وذاك الطبيب المُحتجز معهم ثم اخرج المفاتيح من جيبه و قام بفتح الباب ..

ظن والداي انها نهايتهم و ان ذلك هو الطبيب اللص قد جاء و معه زملائه الاوغاد و لكنهم ..

و لكنهم تفاجئوا بانه ابنهم و قد غرقت دماء الحارس انحاءًا عديدة من ملابسه .. و وجهه يكتسب بعض الزُرقه ثم نظر اليهم نظرةً تائهه و قال لهم (لقد أخبرني اخي أنكم هُنا فجئت لمُساعدتكم .. ارجوكم ادعوا لنا) ثم سقط على الأرض ...

*****

*** اخذ الطبيب اخي و اسرع به الى المشفى و لكن كان قلبي به قد استكان .. كان قد فات الأوان ...

** جريدة الحوادث: ضبط تشكيل اجرامي يقوم بالاتجار بأعضاء البشر بإحدى المستشفيات الخاصة الكبرى و التي تم نقل ملكيتها للدولة و التحفظ على أموال مُمتلكها ..

** جريدة الحوادث: التشكيل الذي تم ضبطه مُكون من ٥ اشخاص و جميعهم كان قد تم احتجازهم بغرف كاتمة للصوت بالمشفى في ظروف غامضة .. و جميعهم في حالة هلع من شيئًا ما!!

** القاضي:

حكمت المحكمة حضوريًا على كلًا من (م.ب – ب.ا – ت.ع – ا.ك – ل.ا) بالإعدام شنقًا لاختطافهم عددًا من المرضى و الاتجار غير المشروع بالاعضاء و شروعهم بجرائم قتل كبرى .. كما حكمت المحكة ايضًا بتعويض أهالي الضحايا بمبالغ مالية كُبرى حسب ما سيتم اقراره بواسطة لجنة مُختصة بهذا الشأن ..

**** أنا الآن هو الطبيب اللص .. كل شريط حياتي يمُر أمامي .. لا اعلم كيف سولت لي نفسي هذا .. انتم لا تعلمون عدد ضحاياي .. و لكن هل تعلمون شيئًا

إذا ما عُدت مجددًا فسأفعل ما فعلت مرة و اثنين و ثلاثة .. للأسف هذا ليس بإرداتي فالأمر ليس ماديًا ..

الامر ليس ماديًا كما تظنون .. كُل ما في الامر أن روحي ليست نقيه .. روحي مُلوثه .. و قد عزمت على تلويث كل شيء

ثُم .. ثُم .. ثم ها هو الرجُل المُكلف بإعدامي يجذب ذراع المشنقه .. و ها أنا قد سقطت .. و ها هو الظلام قد هاجمني من كُل ناحية و لم أدري بأي شيء بعد هذا المشهد ..

*****

** ابي ييقول لأمي: كم مضى على وفاةُ ابنينا؟!!

- أمي و هي تبكي: لا أدري .. ربما أربعين يومًا او اقل ..

دائمًا ما أحاول تهدئتها انا و اخي و لكن لا فائدة .. دائما تستمر بالبكاء و لا تلتفت لنا

** و لكن يا أمي ها نحن ذا لازلنا موجودين ..

مازلنا موجودين .. فعلام البُكاء؟!

(تمت بحمد الله)

القصة (أخي القتيل)٤

المتصل الغريب: الووو

- انا: الوو يا فندم .. مين حضرتك؟

- المتصل الغريب: اللحق يا أستاااذ .. وجدنا أخيك مقتول و مُلقى به في شارع جانبي بأحد الأحياء الشعبية .. أتمنى تأتي بأسرع وقت حتى تلحق قبل ما يتم نقله للمستشفى .

- أنا: ما هذا الهُراء الذي تقوله .. أي نوعٍ من المُزاح هذا!! .. إذا افترضت أن ما تقوله صحيحًا كيف علمت بأنني أخيه و هذا رقمي!!

- المُتصل الغريب: رقمك مُسجل على جواله باسم " أخي الحبيب " ..

و هنا تسمرت قدماي في مكانهما و فقدت النطق تمامًا .. أجل هذا الرجل مُحق فعلًا .. هذا هو الإسم الذي يُسجل أخي رقمي به فعلًا ..

ثم واصل الغريب: نحن الآن مُتجهين به إلى مُستشفى (....) من الأفضل أن تأتي بأسرع وقت .. ثم انقطع الاتصال ,,

* قمت باستيقاف أول سيارة أجرة تمُر من أمامي و أبلغته باسم المستشفى و بضرورة الوصول بأسرع وقت .. في الواقع لم أكن أتمالك نفسي من البكاء طوال طريقنا إلى هُناك ..

دخلت المُستشفى ثم سألت عن أخي أين هو الآن .. أبلغوني أنه بقسم التشريح و أنهم بحاجه إلى إذن أحد أفراد عائلته للشروع بالبدأ في ذلك قبل تحلُل الجُثمان..

رفعت هاتفي و اتصلت بأبي أبلغته بما حدث .. أعلم كم سيكون الأمر صادم بالنسبة للعائلة ككُل و لكن أيضًا ليس بالأمر الصحيح أن أُخفي عليهم أمرًا كهذا بالطبع!!

لم تمر الساعة حتى وجدت أبي و أمي و بعض أقاربنا قد جاءوا إلى المستشفى .. لم تكُف أمي عن البكاء و كان أبي مذهولًا طوال الوقت .. بالفعل انت لا تعلم من أين قد تأتيك الطعنة ..

تمت عملية التشريح للوقوف على سبب الوفاة .. كان تقرير الطب الشرعي مليئًا بالمفاجآت!!

حيث اتضح أنه تم حقن أخي بمادة مُخدرة قبل وفاته بساعات عملت هذه المادة على شل و إيقاف حركته تمامًا عن طريق قتل الخلايا العصبية .. كما ذُكر بالتقرير أنه تلقى العديد من الضربات بمناطق قاتلة بالجسم دون أي مُقاومة منه و ذلك بالطبع بسبب تلك المادة المُخدرة التي تم حقنهُ بها .. يااالهُ من تقرير صادم .. يبدو أن أخي قد لاقى نهاية مأساوية .. يبدو أنه قد عانى كثيرا قبل أن يتلفظ أنفاسه الأخيرة .. بدأت الدموع في الفرار من عيناي .. و لكن!!

و لكن بماذا سيُفيد البكاء على اللبن المسكوب؟!! .. بدأت بمسح دموعي ثم أخذنا جثمان أخي و أتممنا الدفن و مرت كُل تلك الأحداث سريعًا ..

أنا الأن أجلس منفردًا .. أُحاول اعتصار عقلي .. من هو الذي قد يقوم بإيذاء أخي!! .. حسنًا إذا كنت لا أعلم يجب أن أكون على علم من الذي كان بينه و بين أخي علاقات!! .. لا أعلم أيضًا ..

المُهمة حقًا شاقة و لكن لن يهدأ لي بال قبل أن انتقم .. صدقني أخي و الله لأفعل كل ما بوسعي للإنتقام لك ...

*****

* نأتي الآن للحوار الأهم ..

- الشخص الأول: حساااام .. هل أتممت المهمة أم فشلت ككل مرة؟!!

- الشخص الثاني: للأسف لم تتم .. أنت لم ترى عِناد ذلك الرجل .. أُقسم لك أنني لم أرى في عِناده و صمودهُ أحد .. حاولت معهُ بشتَى الطرق و الوسائل و لكن لا فائدة ..

- الشخص الأول: و ماذا فعلت بالنهاية؟!!

- الشخص الثاني: بالتأكيد قتلته ..

- الشخص الأول: يالحماقتك!! .. أمجنونٌ أنت؟!! .. كُلما تعثرت مع أحد قُمت بقتله؟؟ .. هكذا ستُقلب علينا أجهزة الدولة و سيتم التضييق علينا بعد أن كُنا نعمل بحرية في صمت ..

- الشخص الثاني: أعلم ذلك و لكن شخصًا واحدًا لن يضرنا .. لا تقلق لن أفعل ذلك مع الشخص القادم ..

- الشخص الأول (وبعد أن أخذ نفسًا عميقًا): أتمنى أن تكون مُحقًا هذه المرة قبل أن يُصبح كثرة قتلانا قضية رأي عام ..

- الشخص الثاني: هل تعلم يا زميلي حقًا ما الذي أقلقني و لو قليلًا؟؟

- الشخص الأول: لا .. ما هو ؟!!

- الشخص الثاني: ذاك الرجُل لم يكُن على لسانه سوى كلمه واحدة " سأعودُ لكم جميعًا " .. ظل يُرددها حتى بعد موته لعدة دقائق و هو ينظُر لي بأعيُن تفيض منها رائحة الموت ..

- الرجل الأول (و بعد ضحك طوووويل): هل بدأت تخاف حقًا . هههههههههه صدقني يبدو أنك ستهتز من نظري ..

- الرجل الثاني (وقد تدارك أن الأول سيظُن أنه جبان): ياارجل أمزح معك فحسب (ثم ابتلع ريقه بصعوبه)

** دعني أُحدثك بلسان هذا الرجل الثاني (مُنذ أن قمت بقتل ذلك الشاب العشريني و أنا أرى نفسي في المنام كل ليلة أقتله و يظل يردد كلماته .. ثم يُعاد المشهد و يظلل يردد كلماته ثانيًا و ثالثًا و رابعًا)

لعلك حتى الآن عزيزي القارئ لا تعلم لماذا قام هؤلاء المُتحدثان بقتل أخي .. و لكن أعِدُك ستعلم في الوقت المُناسِب .

*****

نعود لي مرة أخرى .. أنا من عزمت على الثأر لأخي و لكنني لا أعلم أي شيء عن هوية هؤلاء القتلة الأوغاد ..

قلبتُ الدنيا رأسًا على عقب .. بحثت يمينًا و يسارًا .. شرقًا و غربًا .. سألت البعيد قبل القريب و لكن لا شيء .. لا شيء

لا شيء أبدًا يجعلني أُمسك حتى بطرف الخيط فحسب .. ماذا كان يفعل أخي؟!! .. هل كان يُمارس نشاطًا سريًا .. أم هُم مجرد لصوص حقيقيون؟!! .. هل هُم تُجار أعضاء؟؟ .. و لكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا تركوا أعضاء أخي كامله دون أن يُنقصوا منها شيء!! .. لا لا هذا الخيار مُستبعد تمامًا ,,

دعني أضع لك صورة عني الآن .. أجل أنا هو ذلك الرجل الذي أهمل نفسه حتى طالت لحيته .. أجلس بتلك الإضاءة الضعيفة و أمامي على الطاولة حوالي عشرون فنجانًا فارغًا كانوا مليئين بالقهوة الفرنسية .. و حوالي خمسون عُقب سجائر و تكاد رأسي تنفجر من فرط التفكير .. حقًا انا أقتل نفسي بالبطيء ,,

أنام لأسيقظ و أستيقظ لأنام .. لا شيء بينهما سوى التفكير و البُكاء على اخي الراحل .. ظللت طيلة ثلاث أشهر بعد وفاة أخي على هذا الوضع المُريب .. ثُم و بعد الضغط من والداي عليَ قررت الخروج جزئيًا من هذا الوضع .. فقد قررت

استئناف عملي و لحسن حظي فإن عملي حُر .. لو أنني أعمل بإحدى الشركات لكانوا قد فصلوني من الأسبوع الأول لمغيبي بدون أدنى شك ..

أكملت عملي و لكن لم أوقف بحثي عن قاتلي أخي .. هؤلاء الأوغاد ستُطاردهم لعنتان .. لعنةُ دماء أخي و لعنتي ..

مُستعد للتضحية بأي شيء في سبيل التوصل لهم ..

** مرَ الآن عام على واقعة مقتل أخي .. و كانت ديدان اليأس تنخِرُ في عِظام عزيمتي .. لم أتوقف عن البحث و التقصي طوال هذه الفترة و ماذا كانت مُحصلتي من المعلومات؟!! .. " صفر "

لا شيء .. لم أجد أي شيء .. و لم يساعدني أحد باي شيء كذلك ..

أحسستُ بِخيانتي لأخي في هذه الأثناء .. أحسست أنني لا أستحق الحياة .. لا أستحق أن أعيش .. و كيف أعيش و قد حرم الأوغاد أخي من الحياة!! .. لم يترُك لي نداء استغاثة .. و لا أي شيء .. لقد اختفى من جواري فجأة و بدون أي مقدمات ..

** ظل الأمر على ما هو عليه .. يوم يمُر و أخر يأتي و لا جديد ..

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي زارني فيه أخي في المنام .. لقد جائني و أنا أصرُخ فيه " يااا أخي أرحني و قُل لي من قتلك " و هو سارحٌ بتفكيره و لا يرُد عليَ .. لأكرر النداء " يااااا أخي أجبني لأرتاح و أُريحك من الذي قتلك "

- أخي ينظُر لي و يبتسم و يقول " سأُخبرك حين ألقاك " ..

- لأرد عليه " يا أخي و الله لا أطيق الانتظار .. أخبرني الآن لأسترد لك حقك " ..

- ليرُد هو علَي " صدقني أخي وحدك لن تقدر .. انتظرني فحسب " .. ثم ينتهي الحلم ,,

و الأعجبُ من ذلك أن هذا الحلم صار يتكرر معي مرة كُل أسبوع .. نفس المشهد .. بنفس الكلمات .. بنفس التفاصيل و نظرة أخي السارحة بشيءٍ ما لا أعلمه ...

ظللت في صِراعٍ داخلي .. هل أخبر أهلي بهذا أم لا!!

في نهاية الأمر قررت أن لا أحد سينتقم لأخي غيري فلا داعي لإخبار أحد .. و لكن ما معنى حين أقابلك؟!! .. هل سأموتُ مثلًا!!

و لكن إن مِت كيف سأنتقم له!! .. ثُم هل الأمر كبير لهذه الدرجة ليخبرني أخي أنني لن أقدر عليهم وحدي .. أتمنى لو أعلم من هم قبل أن أُجن ...

** ظل الأمر على ما هو عليه حتى جاء ذلك اليوم الذي عُدت فيه من العمل .. فتحت باب شقتي ثم دخلت و أغلقت الباب خلفي لأجد أخي جالسًا على الكرسي المُقابل لي تمامًا و ينظر لي مُباشرةً .. ثم انقطع التيار الكهربائي فجأة!

*****

انتابني هلع شديد .. أخي قد توفى منذُ عامين و هذا معناه شيء واحد فقط .. ما رأيته قبل أن ينقطع التيار الكهربائي هو " عفريت أخي " .. لماذا انقطع التيار .. هل سيقوم بأذيتي!! .. ظللت أتحسس الباب من خلفي لأقوم بفتحه و أجري بعيدًا .. و لكن التيار قد سبقني و عاد بسرعة .. نظرت صوب الكرسي مباشرةً لأجد " لا شيء " .. غير معقول لقد كان أخي جالسًا عليه قبل الإنقطاع مباشرةً!! هل يُمكن أن يكون قد خُيل إليَ ذلك!! .. ربما من إجهاد العمل فحسب ..

قُمت بالدخول إلى غُرفةُ نومي ثم بدلتُ ملابسي و تمددت على السرير و أنا سارحًا بتفكيري في أحداث يومي و في اخي الذي لم أعثر على أي شيء عنه حتى الآن و قد انقضى عامين على مقتله .. لم أفكر كثيرا لأجد صوتًا يقطع حبل تفكيري " فيم تُفكر ؟!! "

قفزت من على سريري فزعًا ثُم صِحت عاليا " من ؟!! من هُنا ؟!! "

ليصدُر صوتًا من خلفي مباشرةً .. " انا أخيك القتيل " ..

- أنا (بصوتٍ عالي و بدون أن التفت للخلف): هل تظُنني مجنون؟!! .. بالتأكيد أنت لِص كُنت تحاول سرقة المنزل .

- مصدر الصوت: إذًا .. لِم لا تتأكد بنفسك و تنظر للخلف؟!!

- أنا و قد بدأت أستدير للخلف مُغمضًا عيني خوفًا مما قد أراه .. بالطبع أنت تعلم ما معنى ان ترى شبحًا للمرة الأولى بحياتك .. نظرت خلفي لأجده بالفعل خلفي مُباشرةً .. إنه اخي .. أو على الأقل يُشبهه .. عقلي يرفض تمامًا فكرة أن يكون أخي الذي قُتل من عامين ماضيين واقفًا أمامي الآن و يُحادثني ..

- أخي أو " شبحه " قاطعًا تفكيري: أرى أن ما زال يجول بعقلك بعض الشك .. أنظر على يمينك الآن لتتأكد ..

لأجده يختفي ثم يظهر عن يميني .. و يختفي مرة أخرى ثم يظهر على يساري و مرة من أمامي و ... ,, ياللهووووول بدأ ينتاب جسدي رعشةً غريبة .. ها أنا قد دخلت بحالة دواااار ..

- لأصيح فيه: يكفيييييي أرجووك لم أعُد أتحمل .. لقد تأكدت الآن أنك هووو .. و لكن كيف؟!!

- أخي أو " شبحه ": لا يُهم أن تعرف و أيضًا لا يجب أن تعرف صدقني .. ثم نظر إلى الأرض نظرةً سارحة مكسورة ...

- أنا وقد بدأت الدموع تنساب من عيني: و الله يا أخي بعد مقتلك قد تغيرت حياتي كثيرا .. لقد تبدل حالي رأسًا على عقب .. بل إني لا أذكر أني ضحكت و لو نصف مرة بعد موتك .. بحثت كثيرا و كثيرا عن أي شيء يوصلني لقاتليك و لكن دون جدوى .. لم أصل لشيء .

- شبح أخي: و انا قد جئت لأمرين ..

- أنا: و ما هُما؟!!

- هو: أن أدُلك عليهم .. و أن انتقم ..

*****

* نعود الآن للحوار الثاني (بين القتلة) ..

الشخص الثاني يتصل الآن بالشخص الأول (ستعلم من هُم إذا كنت قد رأيت الجزء الأول)

- الشخص الأول و قد قام بضغط زر الرد على المكالمة: الووووو

- الشخص الثاني (المتصل): الووو ... يجب أن نلتقي حالاااً

- الشخص الأول: هل الأمر خطير لهذه الدرجة؟!!

- الشخص الثاني (المتصل): نعم ,,,

- الشخص الأول: و أين تريدنا أن نلتقي؟!! ..

- الشخص الثاني (المتصل): سأنتظرك اليوم بكافيتريا (...) المُلحقة بفندق (....) على تمام الساعة التاسعة .. لا تتأخر ..

- الشخص الأول: حسنًا .. يُستحسن أن يكون الأمر يستحق ..

- الشخص الثاني: اثق أنه كذلك ..

** جلس الشخصان على إحدى طاولات الكافتيريا .. ليبدأ الحديث الأتي:

- الشخص الثاني (القاتل): إسمعني جيدًا و لا أريد منك الاستهزاء بكلامي .. لقد رأيت ذلك الرجل مجددًا

- الشخص الأول: من تقصد؟!!

- الشخص الثاني: الرجل الذي قتلته بيدي منذ عامين .. الذي ظل يردد " سأعود لكم جميعًا " حتى بعد أن قتلته .

- الشخص الأول: كيف تكون قتلته و تقول أنك رأيته!!!

- الشخص الثاني: منذ أن قتلته ظهر لي بأحلامي كثيرًا .. كان دائمًا ما يأتي ذلك المشهد اللعين و أنا أقتله و هو يتعذب على يدي حتى فاضت روحه .. ظل هذا الحلم يتكرر بمعدل مرة كل أسبوع .. قلت أنه ربما لأني أفكر فيه كثيرًا و لكنني أؤكد لك أنني لا أفكر فيه أبدًا .. أقسم بذلك .. راودني ذاك الحلم اللعين بالليلة الماضية إلا أنه كان مختلف هذه المرة .. لقد ظهر نفس المشهد و لكن هذه المرة و أنا مُقدِم على قتله أفاق من ذلك المُخدر ليُمسك بيدي بقوة و يقول لي " ليس هذه المرة .. ستموتون جميعًا " ..

- الآن ينفجر الشخص الأول ضحكًا على ما حكاه له الشخص الثاني و يقول له: ظننت أنك أقوى من ذلك .. ألا زال يُخيفك شخصًا قُمت بقتله منذ عامين!!! (يقولها و هو لا يكاد يتحكم بلسانه من الضحك)

- الشخص الثاني: أقسم لك أن الأمر جاد جدًا هذه المرة .. لقد قتلت غيره الكثير و الكثير و لكن لم يُقابلني حالة كهذه أبدا .. لا أثناء قتله ولا بعد ذلك ..

- الشخص الأول: لولا معرفتي الشديدة بِك لظننت أنك مجنون .. و لكن صدقني رصيدك لدي سينفذ تمامًا إذا فتحت هذا الموضوع أمامي مرةً أخرى .. أجئت بي إلى هُنا لتقول لي هذا الكلام الفارغ!! .. ذلك الرجل قمنا بقتله منذ عامين و انتهى أمره ..

ثم ترك الشخص الثاني جالسًا على الطاولة وينصرف ,,

*****

حسنًا .. أنا الآن هو (الشخص الثاني) و سأحدثكم ببعض المعلومات التي لا تعرفونها ..

** من نحن؟!! و لماذا قُمنا بقتل ذلك الرجل؟!!

من نحن .. بإختصار شديد نحن أحد فروع مافيا عالمية تقوم بالإتجار في أعضاء البشر .. و عملنا سري للغاية .

جيد جدًا .. و لكن إذا كنتم كذلك فلماذا لم تأخذوا شيئًا من أعضاء ذلك الرجل الذي قتلتوه ثم ألقيتم بجثمانه سليمًا في أحد الأحياء الشعبية ؟!!

سؤال جيد .. الإجابة هي أن أسلوب عملنا يختلف كثير عن باقي مافيات العالم .. نحن نتنقل بسيارتنا العادية جدا و التي لا تلفت الانتباه ثم نقوم باختطاف الضحية من وسط الأماكن المزدحمة بهدووء شدييييد عن طريق حقنه في أي منطقة بجسده بمادة (سيبتايروفين) التي تم تركيبها بأحد مختبراتنا .. هذه المادة مفعولها فوري جدًا .. ما ان تنغمس قطرة واحدة منها بجسد الضحية حتى يسقط بين يديك قبل أن يُصدر حتى صوت تألمه من وغزة سِن الحقنة ٨٨ .. لنقوم بالتظاهر أنه صديق لنا و نأخذه بالأحضان و كأنه يعرفنا حتى لا يشُك بنا احد " مع العلم أنه في ذلك الوقت يكون مُغيب تمامًا " ثم نقوم بإدخاله للسيارة معنا و ننطلق ..

نسيتُ أن أخبركم عيبًا خطيرًا بهذه المادة المخدرة .. للأسف هذه المادة تقوم بتدمير الخلايا العصبية بالجسم و تجعل كافة الأعضاء بجسد الضحية غير

صالحة للإستخدام مجددًا . إلا عضلة اللسان هي فقط التي يصيبها عجز لحظي لمدة لا تتجاوز النصف ساعة حتى تعود للعمل من جديد (و هذا هو سر قوتها) .. لذلك حينما نقوم باختطاف الضحية فإننا لا نطمع بأعضائه هو .. و إنما بأعضاء من سيأتي خلفه ..

حالما نصل بالضحية إلى مستودعنا يكون مفعول المُخدر السري قد انتهى من عضلة اللسان .. غالبًا ما يبدأ الضحية في الصراخ بسبب ما قام به المخدر من قتل لخلاياه العصبية .. نعلم وقتها أنه يشعر بألم لا يُطاق فنقوم بحقنه بجرعة من أحد المُسكنات حتى يكُف عن الألم و بالتالي يتوقف صراخه .. ثم ما إن يهدأ تمامًا نقوم بمساومته على إحضار ٥ أشخاص إلى هُنا في مُقابل إطلاق سراحه (و بالطبع إطلاق سراحه هنا ما هي إلا كذبةً كبرى .. فما مات من الخلايا العصبي لا يُمكن إعادته للحياة أبدًا)

نجعل الضحية و الذي أصبح بمثابة شبكة الصيد بالنسبة لنا يستدرج الخمس أشخاص بأي طريقة كانت .. مثلًا إيهامهم أنه قد رِبح (سيارتين فيراري) و لكن شرط المسابقة أن يأتي صديق أخر لإستلامها معه .. أو مبلغ مالي كمليون دولار مثلا شريطة أن يتقدم معه ثلاث أشخاص لإستلام المبلغ و ما إلى أخر هذه

الحيل و التي تلقى نجاحًا باهرًا .. و للضحية حرية الاختيار بين أهله أو أقاربه أو أصدقائه .. نوهمه أن هذا هو السبيل الوحيد لتركه يعيش و لن يعلم أي أحد بما حدث .. و لكن الحقيقة أنه بمجرد حقنه بهذه المادة فقد أصبح لا سبيل له بالعيش مجددا ..

هُناك ضِعاف النفوس الذين يستجيبون لنا دون أدنى مقاومة أملًا بتركهم يعيشون بسلام فيستدرجون من استطاعوا خلال الساعات المتبقية لحياتهم و ما إن يصل الضحايا الذين تم استدراجهم إلى مكاننا حتى نُجهِز عليهم .. و هُناك من هم نفوسهم أقوى قليلًا و لديهم بعض الإخلاص لمعارفهم فلا يقوموا باستدراج أحد إلا بعد التعذيب الشديد .. و هُناك من هم حقًا أوفياء لذويهم فيموتون دون أن يستدرجوا أحدًا برغم محاولاتنا البائسة و تعذيبنا لهم و هم تحت تأثير المخدر و يُعانون من شلل كامل .. و قد كان ذاك القتيل الذي توعدني بالليلة الماضية من هذا الصنف الأخير .. بل و قد زاد عليه بتهديده لي لينقلب السحر على الساحر!! ...

** حقًا أنا مُتعب جدًا .. سأخلًد للنوم الآن و عندما يحين غدًا سأهرُب بعيدًا .. يكفيني ما جمعت من ثروة خلال فترة عملي الماضية فلا أريد أن أموت قتيلًا على يدي شبح قُمت بقتل صاحبه من قبل ..

و حينما غرِقت بالنوم ظهر لي ذلك القتيل بمنامي مُجددًا ينظر لي بعينين حمراويتين تكادُ تشبه الدماء و يقول بصوتٍ مُزلزل " استيقظ فأنت القادم .. أنت القادم "

** استيقظت من نومي و أنا أصرُخ عاليًا .. ما هذا بحق السماء ,, أحدهم يتصل بي .. سأرُد عليه و أعود لكُم ..

إنه رقم هاتف الشخص الأول .. هو الذي سخر مني منذ قليل و تهكم على حلمي ثم تركني و انصرف .. هل أرُد أم لا ؟!!

حسمتُ أمري لن أرد عليه .. ها هو يتصل ثانيًا .. حسنًا سأرُد هذه المرة لعله أمرًا خطير ,,

- انا: ألووو!!

- شخصًا غريب يرُد من هاتف الشخص الأول: لقد عثرنا على صديقك مقتولًا بشقته .. قام شخصًا ما بنشره بمنشار على ما يبدو .. لا يتضح منه أي معالم و لم ينجو منه غير جواله الذي كان على الشاحن لحظة وقوع الجريمة .. ثم انقطعت المكالمة ..

لم أستوعب ما قاله للحظات .. هل عاد ذلك القتيل .. هل هذا ما معناه " أنت القادم " .. هل هو حقًا يقوم بتحقيق وعيده!!

لم أستغرق بالتفكير كثيرًا حتى قاطعني صوت هاتفي يرن مرةً أُخرى و لكن من رقم أخر هذه المرة " أنا الفاعل .. و أنت المفعول به التالي " ثم تنقطع المكالمة أيضًا ..

حاولت الإتصال على هذا الرقم مُجددًا و لكن تفاجئت بحاسوب شركة الاتصالات يرُد " هذا الرقم غير موجود بالخدمة .. من فضلك صحِح الرقم و أعد المحاولة " .

كيف هذا!!! .. أُقسم لكم أن هذا الرقم حادثني منذ أقل من دقيقة ..

*****

الآن دعونا من شخصية المجرم .. فأنا لا أُحب تقمُص شخصيات هؤلاء الأوغاد كثيرا .. أنا الآن أخو القتيل مرة أخرى و سأقُص عليكم ما حدث تفصيلًا و ما سيحدُث.

*****

عاد أخي و لا تسألوني كيف لأنني أيضا لا اعلم .. و لكن هذا ما حدث!! ..

و بينما هو معي بالغرفة دخلت والدتي و قد أعدت لي كوبًا من الشاي .. في الحقيقة انتابني هلع شديد .. كيف سأفسر لها ان هذا الذي بجانبي اخي قد عاد!! .. جعلت انظر الى والدتي ثم اعيد نظري ناحية اخي و انا أُقلب الأمر في رأسي .. انظر اليها ثم انظر اليه .. بدا اخي ثابتًا و كأن شيئًا لم يكُن إلا أنه كان ينظر لوالدتي نظرات حزن و فقدان .. وضعت امي كوب الشاي على المكتب الذي بجواري دونما أن تلحظ أي شيء غريب!! .. لم أستوعب كيف أنها لم تلحظ وجود أخي حتى نظرت لي و قالت " ماذا بك يابني يبدو وجهك شاحبًا للغاية!! " ليشير لي أخي بيديه أن " لا تخبرها بشيء " .. فرددت عليها مسرعًا و انا وجهي ناحية اخي " أنا!! .. لا .. لا يا أمي بالعكس بل إنني في أحسن حال و لا شيء غريب أبدًا " ثم حدثتُ نفسي " أعتقد ذلك " ..

انصرفت أمي و انفردت مع اخي ثانيةً ..

- أنا: ولكن كيف لم تراك؟!!

- هو: لأنني الآن شبح .. لا أحد سيراني .. لا أحد على الإطلاق " سِواك " .. و لكن لتعلم أنني ما جئت إلا لأنتقم من أولئك الذين حرموها رؤيتي و حرموني الحديث إليها ...

- أنا: حسناُ أخي .. و بعد عامين من البحثُ المُضني أعتقد أنه حان الوقت الآن لأستمع لما حدث لك كاملًا!!

ألا تُلاحظون أنه شيئًا غريب!! .. أنا الآن على وشك الإستماع لتفاصيل جريمة قتل مكتملة الأركان .. و من منَ!! .. من "القتيل" ,,

جلس أخي على الكُرسي الخاص بالمكتب الذي لطالما كُنت اجلس عليه و أنا أتجرع العشرات من أكواب القهوة و المئات من أصبعة الدخان " السجائر " .. ثم أسند ظهره في تعب و بدأ يحكي لي كل شيء ..

لقد غدر به الأوغاد أثناء عودته إلى المنزل بعد أن كان قد أنهى أوراق عمله الجديد ,, حقنوه بمادةٍ ما افقدته وعيهُ فجأة ليجِد نفسه في مكانٍ مُظلِم .. لا

صوت فيه فوق صوت الصمت!! .. ثم دخل عليهِ شخصًا ما يبدو أنه مُتمرسًا في هذا المجال .. بدأ بتعريف نفسهُ " هذا هو الشخص الثاني إذا كنتم تذكرون " .. ثم أخبره لماذا أتوا به إلى هُنا فكان هذا حوارهم ..

- الشخص الثاني: أهلًا بالعميل الجديد .. بالطبع أنت لا تعلم لماذا أتينا بك إلى هنا

- ظل أخي يرمقه في صمت بنظرات غضب و لكنه لم يتمكن من الحركة .. لم يتمكن حتى من النطق ..

- الشخص الثاني: أها أسف نسيت أنك لا يمكنك الحركة أو التلفظ بأي شيء و ذلك بفعل المُخدر بالطبع .. بدون أن أطيل عليك في الكلام دعنا نعقد صفقة يخرُج منها كلانا بأقصى ربح ممكن ..

- نظر له أخي بعلامات إستفهام ..

- الشخص الثاني: ستستدرج لنا ٥ أشخاص إلى هنا و نحن سنتكفل بالباقي .. و في المُقابل نُطلق سراحك و تنال حُريتك و تعود لعائلتك من جديد ,, نحن سنربح المال وانت ستربح حياتك و بالطبع ليس هُناك ربح أكثر من الحياه .. ما رأيك؟!! (ثُم قرَب وجهه من وجه أخي و نظر في عينيه مُباشرةً)

- كانت عضلة اللسان قد انزاح عنها مفعول المُخدر فكما قلنا ان مفعوله ينزاح عن عضلة اللسان بعد فترة ليست بطويلة .. فما كان من أخي إلا ان بصق في وجهه وقال له " أتظنني أحمق أم خائِن!! "

- الشخص الثاني وقد بدأ يمسح بُصاق أخي من على وجهه و هو يكتُم غيظه فهو بالطبع لا يريد أن يموت اخي إلا بعد أن يخرج منه بأي استفادة: سأتناسى ما فعلته الآن .. و لكن لماذا هذا السؤال؟؟!

- أخي: إذا صدقت وعدك لي بالتحرير فأنا أبله .. أتلفتم خلاياي العصبية و تظنونني لا أعلم يا أوغاد أنا أشعر جيدا بخلاياي الممزقه و أعلم ايضًا أن ما تلف منها لا يمكن تعويضه و هذا معناه أنني " في عِداد الوتى " .. أما إذا استدرجت لك و لو شخصًا واحدو بهدف أن تحرروني كما تزعم فعندئذٍ أكون خائن لا أستحق الحياة .. و لا حتى استحق ما عشته قبل أن أرى وجوهكم النتنه ..

- الشخص الثاني: يبدو أنك ذكيًا فعلًا و أنا لا أحب الاذكياء ,,

حسنًا سأكون صريحًا معك بما أنك كنت كذلك معي .. بقي الآن من حياتك حوالي إثنا عشر ساعة و ٣٦ دقيقة تقريبًا في المتوسط .. هل ستكون أذكى بما

فيه الكفاية و تتعاون معنا في مُقابل أن نتركك تموت بسلام و بلا تألُم .. أم تُحب أن تقضيها تعذيبًا حتى الموت!!

- أخي: اقترب مني قليلًا لأخبرك ..

ليقوم الشخص الثاني بالاقتراب منه و يقوم أخي بالبصق بوجهه مرة أخرى .. و تبدأ حفلةُ التعذيب على أخي .. كان الرجل الثاني ذاك يتفنن في تعذيبه و أخي كما تعلمون مُخدَر لا يمكنه التحرك .. قاموا بتعريضه للكهرباء و الغرق و الرطم بالحائط و اللعب في جسده بالأدوات الحادة و تكسير الأطراف و كل ما يخطر ببالك من وسائل تعذيب بشعة .. ظلت بعض الكلمات تدور بعقل أخي بشكل تلقائي " سأعود لكم جميعًا " ظلت تدور و تدور ليجد أن لسانه يرددها دون تدخل منه ليموت و هو يُرددها .. و مما أدهش أولئك الأوغاد ايضًا أنه ظل يرددها حتى بعد موته بفتره ليست قصيرة .. فاضت روح أخي بعد ساعتين و نصف تقريبًا من بداية تعذيبه ليُعلن عن انتهاء فصل التعذيب و بداية راحته الأبدية!!

بالطبع لا أحتاج أن أقول لكم أنهم بعد ذلك أخذوا جثمان أخي و وضعوه بغلاف بلاستيكي كبير ثم قاموا بإلقائه بذلك الحي الشعبي و الذي لم يلتفت

فيه أحد لذلك الشيء الذي تم إلقائه بينهم إلا بعد إلقائه بساعات طويلة ليقوموا بطلب الإسعاف التي هرعت إلى المكان ...

*****

- أنا: و كيف سنصل اليهم الان يا اخي و قد كنت مُغيب الوعي حينما نقلوك لمقرهم الملعون!!

- أخي: الشئ الوحيد الذي لا يمكن للشبح أن يضل عنه هو مكان مقتله .. رائحة دمائي لا زالت تفوح من هناك و لا أستطيع تجاهلها أبدًا .. جهِز عُدتك و اتبعني فحسب ,,

** المشكلة هنا أنني لست من أولئك الذين يحملون في منازلهم أكثر من سكين المطبخ .. و لكن مهلًا ,, لدي من أدوات عملي ذلك المنشار الكهربائي .. أعتقد انه سيفي بالغرض .. وضعته في حقيبة ظهري التي ربطتها بإحكام .. ثم انطلقت .. انطلقت خلف أخي الشبح ,,,

*****

** " الشخص الأول " بعدما قام من على الطاولة التي كان يجلس عليها مع الشخص الثاني ألح عليه شعور مفاجئ أن يتجه نحو مستودعهم الذي يتم فيه عمليات القتل و استدراج الضحايا .. قام الآن بدخول المُستودع و أغلق الباب خلفه ..

هو الآن يتفقد عينات المُخدر المُخبأة في خُزانة موضوعه بأحد حوائط المُستودع .. بالطبع فهذا المُخدر هو بمثابة خلطتهم السرية و التي دائمًا ما يخشون أن تُسرق فيُفشى سرهم!!

و بينما هو كذلك نظر للجانب فوجد إحدى نوافذ المستودع مُحطمة .. و بينما هو يُحاول الإلتفات ناحية الخزانة مرة أخرى ليُغلقها فاجئته وغزة حقنة في ظهره خرَ على اثرها فاقدًا للوعي .. قرِب الكاميرا قليلًا خلفه و سوف تراني و أنا ابتسم ابتسامة الفوز ,,,

قُمت بجمع مالديهم من ذلك المُخدر بحقيبة ظهري فأنا اعلم جيدًا أنني سأحتاجه مستقبلًا ..

** أفاق الشخص الأول من غيبوبته ليجد نفسه بشقته ,,

قد يسألني بعض النُقاد أو بعض من يشكون بصحة روايتي " و كيف وصلت إلى شقته و هو غائب عن الوعي؟!! " .. جوابي بسيط جدا فبطاقة التعريف الشخصية خاصته سهلت عليَ الأمر ,,

قد يسألني البعض الأخر " و كيف دخلت شقته؟!! " سأُجيبهم بجواب أبسط فمفاتيح شقته كان بجيب بنطاله ^^

هو الآن يفيق .. و لكن لازال لسانه عاجزًا و يجب أن أُجهِز عليه فوراً قبل أن يفيق لسانه و يصرخ عاليًا ..

- أنا: ابتسم يا صغيري فسوف تلحق بضحاياك الآن ..

- ظل ينظُر لي بعينيه نظرات استجداء بمعنى أرجوك لا تفعل .. و لكن صدقوني من لا يرحم .. لا يُرحم

كان منشاري الكهربي جيدًا جدا في هذا .. لم أكن اعلم أنه بتلك الكفاءة في تقطيع لحوم البشر و تكسير عظامهم .. الآن رحل واحد و بقي القادمون .. لا أعلم كم عددهم و لكن لدي مُخدر يكفي الجميع .. هاقد انقلب السحر على الساحر ,,

** قُمت الآن بفتح خزانة ملابسة للبحث عن أي شيء يدُلني على الباقين .. ما هذا؟؟ إنه كِتاب مُدون عليه رقمُ هاتِف و مكتوب عليه " شريكي "

أهلًا و مرحبًا بالشركاء الأعزاء .. قلبت صفحات الكتاب لأجده يُدون به مُذكراته!! .. هو تقريبًا لم يترك عملية قتل و استدراج ضحايا إلا وقام بتدوينها هنا .. أعتقد انه كان ينوي مُستقبلًا أن يُخرِج عليه عملًا سينمائيًا أو دراميًا على غِرار " ريا و سكينة " و لكن بطريقة أكثر دموية!!

ظللت أتصفح حتى وصلت إلى تاريخ مقتل اخي .. لأجد السطر التالي و الذي جعل شعر رأسي ينقبض من الاندهاش " عندما قام شريكي بقتل ذلك الرجل أخبرني بتلك الجملة التي ظل يكررها " سأعود لكم جميعًا " فاستهترت به حينها لينفي ما قاله و يخبرني أنها مجرد مزحة .. و في تلك الليلة رأيت حلمًا و فيه المشهد مُصورًا أمامي و زميلي يقتل هذا الرجل و هو لازال يردد الكلمة ذاتها حتى بعد موته .. بصراحة انتابني الفزع وقتها و لكنني لم أُخبره حينها حتى لا يشمت فيَ و لا يظُن بي الضعف ففضلت أن يظل الموضوع سرًا "

و في موضع أخر .. " ذهبت إلى شريكي الساكن بشارع " .... " رقم " ... " و من كثرة تفكيري بالموضوع ذلك الوقت طرقتُ على سكان الطابق الخامس و صديقي بالأصل يسكن في الطابق السابع ... لا أعلم أين ذهب مني عقلي وقتها "

** جيد جدًا .. أنا اعلم هذه المنطقة جيدا .. و شريكة هذا يقطن على بعد حوالي٥ شوارع من هنا .. ولكن يجب أيضا ان اتأكد انه هو حتى لا يموت شخصا بالخطأ على يدي ..

أخذت هاتف ذاك الوغد الذي قتلته للتو لأجد أن أخر مُكالمة تم استقبالها على الهاتف هي من نفس الرقم المُدون على الكتاب ..

أخذت الهاتف ثم خرجت من الشقة و نزلت بالشارع .. ذهبت صوب القاتل الثاني .. انا الآن أسفل العقار الذي يسكن به ..

أخرجت هاتف القتيل الأول و حدثت ذاك الوغد الثاني الذي يسكن بالعقار الذي امامي مباشرة .. أخبرته انه تم العثور على صديقك مقتول في شقته و الخ الخ ...

ثم أخرجت هاتفي و طلبت نفس الرقم و اخبرته ان يستعد فهو القادم ثم قُمت بتشغيل إحدى خاصيات الهاتف و هي جعل الرقم " غير موجود بالخدمة " .. (معي الكود لمن يُريد ^^)

كانت هذه افضل طريقة تجعلني اتأكد ان القاتل هو من اقصده الان فإذا كان هو فحتمًا سيُحاول الهرب ..

صعدت فورا إلى الطابق السابع و جهزت المُخدر و وقفت أمام الباب مُباشرةً .. سمِعت شخصًا يُحادث نفسه بصوت عالي " اللعنة .. كيف يكون الرقم غير موجود بالخدمة و قد كان يُحادثني الآن؟!! "

ثم بدأت اسمع حركة كثيفة بالداخل .. دعوني أُخمن .. هو الان يقوم بجمع ملابسه و مستلزمات الهروب و ربما السفر خارج البلاد ..

لم يطُل انتظاري في الخارج كثيرًا .. في الواقع لم يتعد انتظاري خمس دقائق حتى وجدت الباب يُفتح و أمامي " الشخص الثاني " يُمسك بحقيبة في يده " هههههه أظنه كان يحاول السفر كما خمنت منذ قليل .. حاولت توجيه المُخدر صوب قلبه مُباشرةً و لكن وجدت يد شخصٍ ما قد أمسكت بيدي من الخلف .. نظت إليه لأجد أنه أخي ليقول لي " اخي أرجوك .. هذا من تلذذ بقتلي فاسمح لي أن

اتلذذ أنا بقتله " ثم غمز لي مُبتسمًا .. فضحكت و قُلت له " حسنًا خُذ راحتك و لكن لا تتأخر علي "

لو رأيتُم شكل القاتل وقتها لقمتُم بالتقاط ألف صورة له .. لقد كان تعبير وجهه يوحي بالفزع الحقيقي .. إنه قاتل قد وجد قتيله أمامهُ ليُنفِذ وعده بالقصاص لنفسه!! ..

في الحقيقة قام أخي بإغلاق الباب لينفرد بقاتله و لذا لم أتمكن من معرفة ما حدث بالداخل .. إلا أنني اندهشت جدا من عدم وجود صوت صراخ او أي اشياءا تنكسر بالداخل خاصةً و أن القاتل لم يُحقن بالمُخدِر ..

** ذهبت صوب منزلي وخلدت للنوم حينما تأخر أخي في العودة .. ها انا ذا قد حققت وعدي بالانتقام لـ #أخي-القتيل لأستيقظ على صوت هاتف يرن بجوار أذني .. و لكن ما هذا؟!! .. هذا ليس هاتفي ما الذي جاء به إلى هُنا؟!!!

لأجد اخي أمامي يغمز لي مُجددا و يُشير لي بان ارُد .. هههههه يبدو أنه هاتف ذاك الوغد الذي قتله أخي ,,

ضغطت الآن على زر الرد ..

- المُتصل: بيتر " هو اسم الشخص الثاني " .. لقد تم الآن قبول طلبك بالنقل لفرع " المافيا " بدولة السويد .. إذهب الآن لمستر " .... " سينتظرك بامطار مُرتديًا قميصًا احمر و أعطه صورتك الشخصية ليُنهي لك جواز سفرك و اختر الإسم الحركي الذي تُريده و كافة الإجراءات ستنتهي بأسرع وقت .. " ثم انقطع الاتصال "

** جريدة الحوادث: تم العثور على شخص مقتول بشقته و يبدو أن الأداة المُستخدمة بالقتل كانت " منشارًا كهربيًا " .. كما تم العثور على أخر يبعُد عنه بحوالي ٥ شوارع مقتول في شقته أيضًا و لكن جُثمانه عِبارة عن هيكل عظمي فقط!! و حتى الآن لم يتم معرفة الطريقة الغامضة التي تم قتلهُ بها و جاري التحقيق بالحادث ,,,

** أنا الآن توجهت إلى مستر " .... " و أعطيته صورة شخصيه بصفتي " بيتر " و لم تمض الـ ٤٨ ساعة حتى وجدت مكتب البريد يتصل بي لأستلم جواز السفر ..

الآن لا يسعني إلا أن أقول شيئًا واحدًا " على فرع المافيا بالسويد أن يتحسسوا رقابهم .. فيبدو أنني سأنتقم لكل ضحاياهم."

(تمت بحمد الله)

صفحه الكاتبه على الفيس بوك

Eslam Elgendy

مزيد من الروايات تابعونا

أسرار الروايات